عنا في الاقطار. وما اقول ان هذا عاقل بعد هذا المقال والفعال لان هذا الشيطان
ما يفزع من الموت ولا يخطر له على بال. فعند ذلك تقدم اليه الربيع وباس الارض وخدم
وتكلم وترجم وقال ايها الملك المطاع ادام الله عليك بظلك الاجتماع اعلم ان ما
جرا هذا العبد الشيطان على ركوب الاهوال ويرمي روحه في المهالك الا عشقه لعبله
ابنة مالك. فقال عمارة السقيع صدقت والله يا ربيع. لان عبله ترث الجنون بلحظها
البديع. فوق الربيع معنى كلامه وعشقه لها وغرامه. فقال له ويلك يا جبان ويا مهان
وابن الالف قرنان ليش جبها ما زادك شجاعة وما زادك الا ذل وسقاعة. واما النعمان
ومن حوله من الوبان وجههم تلوانهم على بني شيبان. هذا والنعمان يطيب قلوبهم وينفس
كروبهم ويقول لهم يا وجوه العرب ما بقا لنا وجه نطلب منه الفرج وبلوغ الامل الا
تدرم الاسود ومن معه من الابطال وان كان عنتر يكسرهم هو ومن معه من الرجال.
طلبنا لانفسنا بلاد نسكنها غير هذه البلاد والاطلال وان الملك النعمان ما قال
هذا المقال الا من شدة الغيظ الذي نزل عليه من تلك الاحوال وما جرى عليه من
الهم والوبال. وبعد ايام قلايل وصلت طايفة بني جزام ولخم الذي انهزموا من روابي
الرخم وهم في حالة شنيعه من الجوع والعطش والعدم وما فيهم من يلتفت الى وراه.
وما يعلم ما جرى على رفقاه. وقد غيّر احوالهم الكر والجلد في الفلاه. وكان اكثرهم
على النجب والمهاري. وهي الذي نجت بهم في تلك الفلوات والبراري. وكان النعمان ذلك
اليوم في موكب عظيم من ارباب دولته واهل مملكته. وكان بعيد عن مدينته في ارض يقال
لها النجف. فلما راى الغبار اعن جواده ووقف. فلما ابصرته المنهزمين تسابقوا اليه وترجلوا
عن الجمال بين يديه وحثوا على روسهم التراب. ونعوا له اخو الاسود ومن معه من
الاصحاب. فلما نظر النعمان حل به المصاب وانعجم لسانه عن الخطاب. وقال لهم ما حالكم
هل ظفر بكم عنتر. فقالوا نعم وباخيك الاسود ومن معنا من العسكر وقلع من الجميع الاثر
وتركنا فضيحه بين الخلق والبشر. فقال النعمان يا اولاد الانذال نحن سمعنا ان عنتر سار
اليكم في مايتان فارس من الابطال وانتم في عشرين الف فارس اقيال. ومعهم مثل اخي الاسود
الذي اذا غضب لم يبقي على احد. فقالوا ايها الملك صحيح كنا في عشرين الف فارس
وزادت فينا طايفة اخرى من بني فزارة وطايفه من بني مره مقدار خمسة الاف.
ولكنا وقعنا في الخسران لاننا سرنا مع اخوك الاسود الى ديار بني عبس وعدنان
واحتطناهم من كل جانب ومكان. وملكنا ملكهم واموالهم والنسوان وانزلنا بهم الذل
والهوان

وفعلوا بهم كل ما يقدروا عليه وانا اكتب الى حذيفه بن بدر واعلمه بهذه العباره
فياتى فى جميع بنى فزاره وارسل خلف فرسان بنى مره وفارسهم ظالم بن الحارث
حتى ياخذ ثاره ويكشف عنه عاره وارسل ايضًا الى اخوتى واهلى وعشيرتى ويسيروا
الى هذا الشيطان ونفنى من معه من الفرسان فقال له الملك النعمان وقد ساءت
به الاحوال والله يا ربيع لقد فتحت علينا باب لا يسند واحوجتنا الى اخراق
ناموسنا مع هذا العبد ثم ان الملك النعمان امر من وقته ان يكتب عشرين
كتاب الى عشرين قبيله من قبايل العرب الذى تحت يده وطاعته وكتب ايضًا الى
معدى كرب فارس بنى زبيد ويعلمه بامر الملك الاسود وانه عند عبد بنى عبس
مصفد ومعه سبعة الاف من بنى لخم وجذام وهم عنده فى الذل والارغام
ويامره فى الكتاب بالقدوم عليه والحضور الى بين يديه فى ساير فرسان
بنى زبيد وبنى مراد لتكون لنا عونًا على عنتر بن شداد وارسل ايضًا يطلب
منه حريم بنى عبس وعدنان وسبى بنى شيبان ولا تترك عندك منهم عقال
ولا تتعرض [illegible] لهم بحال من الاحوال ثم انه اوصاه فى اخر الكتاب بحفظ عبله
واهلها ومن لهم من الاصحاب وانا اخلف عليك ايها الامير اضعاف ذلك
اذا اصبح هذا العبد هالك واريد منك ان تستعمل العجل ولا ياخذك
فى ذلك توانى ولا مهل ولما وصل الكتاب الى معدى وقراه وفهمه وتمعناه قال
يا للعرب لله در بنى عبس وما نسلت من النجب ودر الزمان وما يظهر من العجايب
والعبر والله لا بد ان يكون حديث هذا العبد عجيب ويورخ من بعده ويكتب
وقد كان فيما مضى قتال هذا العبد عار واليوم صار عز وفخار لانه قد اذل السادات
والفرسان وقاوم مثل الملك النعمان واى من قهر فى الميدان ساد على جميع
الفرسان ونال الفخار والشرف لان الناس رجلان رجل يصف نفسه ورجل
يوصف ثم ان معدى بعد هذا الخطاب استعاد الحديث ثانى مره من النجاب
واخبره ان عنتر نازل فى جبال الردم فعندها امر باكرام النجاب وانفذ
خلف الجيدا واعلمها بما جرى وشاورها فى ما يريد يفعل ويصنع وكانت الجيدا
قد اشتغلت بعذاب مالك وولده عمرو فتقدم رسول النعمان واخبرها

معدى

معدى بما كان. واما عبله ونسا اعمامها فان الجيدا جعلتهم خدامات. وكلفتهم ما
تكلف به الاموات. فلما اتاهم ذلك الخبر فقالت الجيدا يا ابن العم اما ما ذكره النعمان
من رد اموال مفرج بن هلال فعلى الراس والعين مقبول. واما عبله واهلها فتحى
اسيرا الى عنتر ابن شداد وابلغ بالقتل اذا الاسر منه المراد. ولا اريد من النعمان
نجده ولا اسعاد. ولا اروح اليه الا وهذا العبد فى القيود والاصفاد واخلص
الاسود من الاغلال ويكون ذلك على يدى وتبرد نار كبدى فقال لها معدى ما
هذا صواب وان الذى اراه من الراى الذى لا يعاب ان تسيرى بنى عبس وبنى شيبان
وعيالهم والنسوان الى عند النعمان وانا اسير من هنا الى لقا عنتر بن شداد. ويكون
معى خمسة الاف فارس جواد. واجيكى بالجميع بالقيود والاصفاد فى غاية الذل والهوان
وانى اعلم اذا فعلت هذه الفعال ما بقا يخالفنى فى مقال فقالت له انى ما اقدر
اسير الا ومعى ساير بنى قراد حتى لا يخون عنهم الهوان. فقال معدى وهكذا اوصانى
النعمان ثم ان الجيدا تجهزت فى ماية فارس وسار شهوبنى قراد قدامها وهى
قاصد ارض العراق. ولم تحدث نفسها بالراحه والانعواق وكان فى جملت
الماسورين جرير اخو عنتر وقد قاسى من الاسرا امنكر. وانه ما قدر على خلاص
نفسه الا ذلك اليوم فانه وجد فرصه الى الخلاص فاخذ فى عرض البر والفلاه
وطلب جبال الردم وتلك الوداه. وكان هذا من جملت سعادته. والا لو علمت
انه اخو عنتر قتلته. الا ان جرير سار طالبا اخيه عنتر ليعلمه بما جرى وتجدد فهذا
ما كان منه واما فارس بنى زبيد معدى فانه رحل بعد الجيدا واخذ معه
خمسة الاف فارس من قومه مثل السباع الكواسر يضرب بهم المثل فى السهل
والجبل فعند ذلك تقدم معدى قدام الفرسان وهو ينشد ويقول

سباع البر تشرى واصحبينى	ترى نعم الصويحب والقرينى
اذا قبحت حى بنى قراد	صباحا اقتضى منهم ديونى
وتنظر قومهم فى البر صرعى	بطعن فى الخواصر والبطونى
وتعرفنى الفوارس بعد قتلك	بعبدهم المسمى بالهجينى
انا معدى المقدم من زبيد	وكل فوارس الوديان دونى

لشخصي تسجد الابطال خوفا — اذا جردت سيفي في يميني
لي الدنيا ومن اضحى عليها — عبيدا في المعاقل والحصون
وباسي يا بني عبس شديد — فخافوا سطوتي ولا تجهلوني
فما لجمعكموا عندي مقام — ولا قدر اذا قابلتموني
ولولا البغي قلت الارض جمعا — تقبلها شمالي مع يميني

قال هذه الابيات من جملت مقالات جاهلية العرب الذي كانوا في ذلك الزمان
قبل ظهور نبينا محمد المنتخب اشرف العجم والعرب لان الواحد منهم كان اذا ركب
جواده واعتد بعدة جلاده يقول في نفسه ان الارض جمعا في قبضة يده فهذا
ما كان من معدي فارس بني زبيد ومراد. واما ما كان من بني عبس وعنتر
بن شداد فان اخوه جرير وصل اليه واخبره ان معدي واصل اليه وقادم عليه
وهو في خمسة الاف فارس من الابطال الشجاعين واخبره بما جرى من الاحوال
وتيقن ان الجيدا سارت بعبله وجميع السبي الى الملك النعمان. فلما سمع عنتر
من جرير هذا المقال اخذه الانذهال. وفي عاجل الحال قام الى الملك زهير
واخبره بما كان من تلك الاحوال لانهم لما وصلوا الى الجبال وراها قوم
خوال فصعب عليهم ذلك الحال. وجعل زهير يتسلا قلب عنتر ويسليه عما
حل به من البوس والضرر. وعلم انه بقي في ذلك الامر محير. وكان عنتر
قد جرى عليه ما لا يجري على قلب بشر. وقال له الملك زهير يا ابو الفوارس
لا تعتب على الزمان فانه لم يزل باهله خوان. وانه يومان يوم فرح وسرور
ويوم بوس وضرر. فقال عنتر والله يا مولاي ما اسفي على ما مضى من الاموال
واني خايف على بنت عمي عبله ان يصل بها الربيع الى النعمان ويزوجها باخيه
عمارة الكشخان. فقال له شيبوب وحق من له النهي والامر ان ما خلص
الرجال ولا فعل تلك الفعال الا عمك مالك وولده عمرو الاتي والله ما كنت
طيب القلب بتركهم بعدنا في الجبال لان الغدر في قلوبهم لم يزال ولا بد انه
يقعوا في الخبال ثم انهم نزلوا في الوادي وضربوا الخيام وملوا المغاير باسري
بني لخم وجذام. واقام عنتر في نار الضرام من شدة الهوى والهيام. واذا
خلا باولاد الملك زهير يظهر الصبر والجلد. واذا انفرد ينوح على نفسه ويتعدد

وهو

وهو ينشد ويقول :

ايا طلل بوادى الرمل خالى محتا اثاره ريح الشمالى
وقفت به ودمعى من جفونى يفيض على معالمه البوالى
اسايل عن فتاة بنى قراد وعن اترابها ذات الجمالى
اذا صاح الغراب به شجانى واجرى ادمعى مثل اللیالى
وتخبرنى باصناف الرزايا وبالهجران مع بعد الوصال
كانى قد ذبحت بحد سيفى فراخك او نصبت لك الحبال
بحق ابيك داوى جرح قلبى وزيح نار بهرى بالمقال
وخبرنى عبيله اين حلت وما فعلت بها ايدى الليال
فقلبى هايم فى كل ارض يقبل اثر اخفاف الجمال
وجسمى فى جبال الردم ملقى خيال يرتجى طيف الخيال
وفى الوادى على الاغصان طير ينوح ونوحه فى الجو عال
فقلت له وقد ابدا نحيبا دع الشكوى فحالك غير حال
انا دمعى يفيض وانت باكى بلا دمع فذاك بكاء سال
لحا الله الفراق ولا رعاه فكم قد شك قلبا بالنبال
اقاتل كل جبار عنيد ويقتلنى الفراق بلا قتال

قال الراوى ولم يزل عنتر فى بكا شديد ونوح وتعديد حتى وصل اخوه جرير من بنى زبيد وكان وصوله الى عنتر مثل يوم العيد لانه اخبره فى جميع الاسباب وما قاسا عمه من العذاب واخبره ما لاقت عبله من الحزن وان الجيد اسارة بالجميع الى النعمان وان فهدى سايرالیك فى خمسة الاف فارس من الشجعان فغلب البكا على عنتر وقال والله ما بكاى الا على شقا عبله وما تقاسى من الهموم والذل لان ابوها واخوها وقعوا الف مرة وقاسوا العذاب والمضرة ثم انه لما سمع من جرير ذلك الكلام قام على الاقدام ودخل على الملك زهير واعلمه بهذا المرام فاطمانت قلوبهم وزالت كروبهم وقال زهير لعنتر وما عولت ان تفعل بعد سماع هذا الخبر فقال يا مولاى القا معدى ومن معه من الفرسان واشتت شملهم فى القيعان

واذا وقع معدي في يدي وساعدتني عليه المقادير طلبت منه نسا اعمامي وبنت عمي عبله وجميع اموال الحله واذا لم يحضرهم والاترك وخلصتهم من النجا[sic] وافني بني شيبان فان خانني الزمان وسمعتان عماره الكشمان تزوج بعبله ضربت رقبة الاسود ومن معه في الجمله وافني اهل العراق واقيم الدنيا على قدم وساق ولا ازال اسفك ادما الملاحتي ابقى طريحا في الفلا. فقال مالك بن زهير والله ما بقينا نفارقك وان سارت نسير معك وكان ابو شداد وعمه زخمنا الجواد جرى عليهم من فقد حريمهم هم عظيم وصار عندهم المقعد المقيم. ولكن ما فيهم من اظهر لعنتر شيا من ذلك الامر قال الراوي ومن ذلك اليوم اخذ الاهبه للقا معدي ومن معه من بني زبيد وقد عزم ان يلقاهم وحده في ذلك الفصحصان والبيد. ثم انه قال للملك زهير واولاده الصناديد اعلموا يا بني عمي ان هذا الفارس الذي ساير الينا بمن معه من الفرسان قد شهدت له بالفروسيه جميع العربان فقال الملك لقد صدق الذي وصف هذا الفارس والقرن المداعس فقال عنتر ايها الملك كن آمنا ممن يقدم عليك فان عبدك فيه كفايه لكل من ياتي اليك وانهم لما فرغوا انصرفوا الى خذد الراحه والمنام وكان عنتر فارقهم وخرج الى ظاهر المضيق واقام هو واخيه شيبوب يحرس قومه ويحفظ الطريق ثم انه فعل ثاني ليله وثالث ليله انتظروه ان يعود فما عاد. فخرجوا اليه يطلبوه فما وجدوه فقلق الملك زهير لفقده وقال والله ما هو الا سار يلتقي معدي وبني زبيد ويرمي نفسه بالهول الشديد ولا يدعهم يقربوا هذا المكان وقد زاد به الشوق الى عبله والهيمان وحق زمة العرب قد اخطى على نفسه كيف سار وما شاورنا. فقال شداد ان ولدي كما تعلم مقدام على الامور وقد اسلمته لمن يعلم وساوس الصدور وانا نحفظ هذا المكان من اندربيعه ومفرح حتى يعود الينا عنتر او نسمع له خبر لاني اعلم انا وكل من حضر ما مضى الا يلتقي معدي ومن معه من العسكر. هذا ما كان من هولاي من الوعد والوعيد واما ما كان من معدي وبني زبيد فانه سار في ذلك البر حتى قارب الجبال ونزل على تلك الرمال وقال لاصحابه اعلموا اننا قريبا من الجبال الذي طالبين فيها الحرب والقتال وانا اعلم ان عنتر

اذا سمع بخبرى وعلم بالحال فما يخرج من بين الجبال بل يمسك راس المضيق
ويقاتل جهد ما يقدر عليه من القتال وانا خاف يطول علينا المطال وتدركنا قبايل
النعمان ولا بلغنا امال وانا قد بر الى راى وهو صواب ان استريح ها هنا ساعه
فى هذه الهضاب واخذ عشر من الفرسان الاخيار واهجم عليهم الشعب عند
٧ خمس
شروق النهار قبل ان يسمعوا النا اخبار وما يعلموا بنا والا نحن داخل الوادى
ونقبضهم بقبض الايادى الى ان تاتونا وتهون الامر علينا . ويصير الذكر لنا هذه الفعال
لان التدبير خير من القتال فقالوا له اصحابه افعل ما بدا لك فما فينا من
يخالف مقالك . فلما سمع معدى ذلك الكلام اراح نفسه لحظة ساعه بالمنام
وقام على حيله وعاد الى ظهر الجواد واخذ من قومه عشر اجواد واوصا الباقين
٧ خمس
لا يرحلوا حتى يقرب الصباح . وسار معدى يقطع البطاح حتى مضى الليل النصف
وعبر وقارب وقت السحر وهو يتحدث مع اصحابه فى ذلك البر الاقفر
واذا به سمع بحس راجل ساير يجنب الطريق تحت ظلام الغلس وله خطوات
تاخذ بالنفس فقال معدى لبعض رفقاه انظر ما هذا الراجل الذى نراه
فاطلق الفارس عنان جواده حتى قاربه واذا به واقف قريب من حيث يسمع
كلامه . وكان ذلك الراجل ابصر القوم مثل ما ابصروه وانكرهم كما
انكروه فقال الزبيدى من اى الناس انت يا غلام والى اين قاصد فى هذا
الظلام فقال الرجل انا من بنى زبيد ومولاى الامير معدى سيرنى اكشف
له اخبار عنتر وها انا عدت اليه ومعى اطراف الخبر فقال الزبيدى كذبت
يا نسل الفجر ها نحن بنى زبيد الاخيار سايرين نقلع من بنى عبس الاثار ونخرب
لهم الديار ثم مد السنان اليه واراد ان يسوقه الى معدى حتى يستخبره عن حاله
فضربه الراجل بنبله اسقاه كاس وباله لان النبله وقعت اتفاق فى فاه فرجت
تلمع من نقرة قفاه ولما صاح ووقع نادى معدى كرب واويلاه قتل والله
ابن عمنا دونكم يا بنى عمى قاتله اعدموه الحياه . فعندها طلبوه الاربعه الاخر
وصاحوا عليه صياح منكر فهرب وعاد على الاثر وهو مثل الغزال اذا ذعر فغاب
عنهم مثل لمح البصر فتعجبوا منه كيف نجا واطلقوا خلفه الاعنه تحت ذيال الدجا
واذا به قد عاد وخلفه فارس طويل فى تقاطيع الفيل كانه طود من الاطواد

انا عنتر ابو الفوارس عنتر المجاد وهو يصيح ابو غاد عنتر امجاد. انا عنتر
او من بقايا قوم عاد الغلاظ الشداد. وهو يصيح ابو غاد عنتر امجاد. انا عنتر
ابن شداد. ثم انصب على الخيل انصباب السيل فقتل منهم اثنين بطعنتين والثالث
ضربه شيبوب بنبله في فواده نكسه عن جواده وعاد الرابع وهو يصيح بالويل
حتى وصل الى معدي كرب واخبره بما فعل عنتر بن شداد. فتماغيظه وزاد و
الملق عنان الجواد حتى التقا بعنتر فتطابقا انطباق البحر اذا زخر وجرت
بينهما العبر وما فيهم من نظم ولا نثر وزاد الظلام عليهم واعتكر ووقع بينهم
الضرب خطا وصواب وقطرت الدما من اجسادهم على التراب وكان لهما ساعه
تشيب الشباب وما زالا يتطاعنا بالرماح حتى ابيض مفرق الصباح وما بقي في ايديهم
غير اعقاب الرماح فحلقوها وجردوا الصفاح واخذوا في الحرب والكفاح
وكان شيبوب قد التقى بالفارس الاخر وما زال يردع بين يديه حتى قتل جواده
ونزله راجل وصار يضربه بالنبال ولا ينال منه غرض لاجل ما عليه من الحديد والزرد
هذا وعنتر مع معدي كرب في القتال واختلف بينهما الضرب على الدرق بالنصال
ولمع بينهما صارم الموت وبرق وصارت ارواحهم مثل الفلق وعظم بينهما
الغيظ والحنق وذابت القلوب بنيران الحرق وكان معدي اكثر غيظ وقلق
لانه ما ظن انه يلتقي من عنتر هذا الملتقا ولا يشتقي في قتاله هذا الشقا
فعند ذلك تدانوا وارموا السيوف واعتنقوا وتجاذبوا بالازياق وتماسكوا
ومن شدتهم وقعوا عن الخيل لانه لم يبقى فيهم لا قوه ولا حيل ولا بقي قدره
للخيل تميل فيهم ذلك الميل ولما صاروا على الارض صاحوا صياحات
الاسود وطحنت ارجلهم الحصا والجلمود وكان معدي قد مل وكل واندرس
عزم شجاعته واضمحل وابصر عنتر وقد جرى الدمع من جفنيه واندرف
من شدة الغبينه والاسف فزعق فيه زعقة الاسد وهجم
عليه وحمله بما عليه من الحديد وجلد به الارض فانوهن وكاد ان يتقايا
ما رضعه من اللبن وقد شدة كتاف وهو قد دنيا اخرى مما ابصر من عنتر
وراى ولما راى صاحبه ذلك ايقن انه هالك فانقض عليه شيبوب كتفه

وقاده

كتفه وقاده اسير وهو ذليل حقير. ولما صار بين يدين عنتر قال له يا ابو الفوارس
مالك علينا فضل انت اسود فارس وانا فارس. فقال له عنتر صدقت. ولكن
بينهما تفاوت عظيم يا شيبوب. وحق من خالف بين الصباح والمسا ما ترجع
تلد مثل معدى كرب النسا. ولا يربى ولا ينشا الا ان يريد الرب القديم ويشا.
فقال معدى وحق خالق الاديان ومركب الارواح فى الابدان يا عنتر ان الفروسيه
تبطل اذا حضرت انت فى الطعان ويصير كل شجاع بين يديك جبان وكانت
فرسان الجاهليه تنصف من نفوسها فى ذلك الزمان ولا تقول الا الحق فى اى
حال كان. ثم ان عنتر شد معدى كرب على جواده عرضا وقال لشيبوب
شد اسيرك وعود بنا الى الجبال حتى ننظر على اى شى ينفصل الحال لاننى اخلص
بعدى ابنت عمى والاموال وكل من لنا عند النعمان فى الاعتقال والا ضرب رقبة
معدى ورقبة الاسود. وخلصت قومى بالحسام المهند فقال له معدى يا ابو
الفوارس عبله تتخلص وكل من معها من العيال والرجال والاموال. ولا يعدم منها
عقال. وان كنت تثق الى فاطلقنى من الاعتقال فانا ارد عنك قومى والابطال
واكفيك امر القتال. واتخذك لى صديق على مدى الايام والليال. وربما توسطت
نوبتك مع الملك النعمان وينصلح على يدى ذلك الشان قبل ان تسير اليك
عساكر الروبان بفرسانها الشجعان ويانوك خلق بعدد الرمال ويحاصروك فى الاوديه
والجبال. وتطلب ذلك الوقت الاقاله فما تقال لان الشجاع ان تبطل[٧] ذلك بالامور
اخبر. وعلى تدبير نفسك اقدر. فقال عنتر يا معدى هذا الذى تقوله انا اعرفه
وما انت يا هذا اعرف منى اليه حتى تصفه وانا ما عاديت النعمان وبذلت سيفى فى الفرسان
الا حتى امحى عنى اسم العبوديه وانال المنزلة العليه وقد خطر بقلبى اننى اتغلب على
الدول ويشيع اسمى فى السهل والجبل وحديثى من بعدى يصير مثل وانا ما ارمى روحى
فى مثل هذه الاهوال الا لاجل هذا الحال. وما اعلم ذلك لسعادتى او هلاكى وانقضا
مدتى فلما سمع معدى ذلك الخطاب انقطع عن رد الجواب وعلم انه لا يلين لعذل

[٧] عن كثرة الرجال وانت بعد

وان الرجل استقتل قد انقطع من الدنيا رزقه والامل. وما سار عنتر الا القليل
واذ بغبار بني زبيد قد طلع وانتشر وهو ساير على عجل لانهم يريدوا يلحقوا مقدمهم
الى الجبل. وكان معدي حدث عنتر بما فعل وانه ما سبق قومه الا لاجل هذا العمل
فخاب مني الامل. الا ان عنتر لما تحقق ذلك الغبار قال لشيبوب تقدم انت بالاساري
واسلك القفار حتى انا ارد عنك هذا الجيش الجرار. فتقدم شيبوب وسار ومعدي
قد انذهل وحار وقال في نفسه ما هذا العبد الاجبار. وما يخلف مثله الدهر والليل
والنهار لانه يريد يلقا جيش فيه ثلاثة الاف فارس من كل مدرع ولابس من خاص فرسان
بني زبيد ابطال صناديد. ولكن اذا كان الانسان سعيد ينال كلما يريد. وان بني زبيد
جدوا الى ان وصلوا المكان المعركه وابصروا جثث القتلا وسلاحاتهم مرميه الى جوانبهم
فتبينوهم واذا هم بني عمهم الذي ساروا مع معدي فارسهم. ولما تحققوا الحال زاد
بهم الويل والخبال. وتاملوا ذات اليمين وذات الشمال. يطلبون من يسالوه عن
الاحوال. فما راو غير عنتر ساير. وكل وقت يلتفت اليهم. فقال بعضهم ويلكم دونكم
وهذا الفارس سايلوه ان كان هو الذي فعل هذه الفعال شيلوه على اسنة الرماح
الطوال. فتجارت خلفه الفرسان. وطلبته الشجعان. ولما قاربوه مدوا اليه قطع الرماح
وصاحوا عليه اشد الصياح. وقالوا له ويلك يا ابن الاراذل الانذال من فعل باهلنا
هذه الفعال وابن فارسنا معدي كرب سيد بني زبيد. وما لك انت في هذا القفر
والبيد وحيد فريد. فعاد عليهم عنتر عودة الاسد اذا انذعر وهدر وزمجر
ونادا يا بني اللئام اما سيدكم فقد اسرته وهو عندي ماسور مذلول. وانتم فابشروا
بالويل المخذول. وكان في يده رمح طويل قد اخذه من المقتولين فطلب به
صدور المتقدمين. وشك اضلاع الفرسان. ونهب ارواحهم بالسنان. وفي اقل
من ساعه قتل منهم عشرين. ووقفوا عنه الباقين بعدما كانوا اليه متتابعين.
وكان الذي تقدم فيهم رجع وتاخر وقد اذهلهم يا ذل بني زبيد بين القبايل. وعنتر
يمانع عن نفسه ويقاتل وكانوا كلما تاخروا عنه وهابوه يركض عليهم ويدحرج القلل
الا ان قتل منهم مايه بطل. وزاد بهم الويل والخبل. ولما ابصروا البلا عليهم قد نزل
فانفسحوا عشر مواكب وداروا بعنتر من كل جانب وقالوا لبعضهم يا ويلكم ما فيكم
من يتحدث بهذا الحديث بين العرب والا لبستم العار ما اظلم الليل واضا النهار

لاننا ثلاثة

لاننا ثلاثة الاف فارس وقد حملنا على فارس. وهذا مالا فعله غيرنا فى الارض
واكتموا هذا الحديث عن بعضكم البعض وخذوا على هذا الشيطان اقطار الارض
قال ولما ابصر عنتر افعالهم اجتهد فى قتالهم وصار يطعن فى صدورهم واجنابهم
حتى زاد به التعب والعنا. ومدوا اليه اطراف القنا. وقصر جواده من شدة التعب
وعلم انه ما بقى ينجيه الهرب فهم ان يترجل عنه واذ بخيل بنى عبس قد طلعت من ورائه
كانها العقبان وفرسانها تنادى يا لعبس يا لعدنان وشيبوب قدامها كانه السرحان
وخلفه مالك بن الملك زهير وعروة وشداد. وزخمة الجواد. وجميع فرسان بنى قراد.
وان جملتهم خمساية فارس اجلاد. وكان السبب فى مجيهم الملك زهير لاننا ذكرنا
تلفه بعد فقد عنتر وهو فزعان من كثرة العسكر ومن شدة خوفه احضر جرير
وساله عما يريد وقال له ويلك متى فارقت معدى كرب وبنى زبيد فقال يا مولاى
ما خليتهم الا خلفى سايرين وكانكم بهم اليوم او غدا عليكم قادمين فقال الملك
زهير والله ما سار عنتر الا اليهم ليغزاهم فى تلك القيعان ويفنى ماله لقتال
النعمان والصواب اننا نلحقه بفرسان تكون له اعوان والا عدم من بيننا شجيع
الزمان ويقع فينا بعده الحزان فقال عروة انا اسير خلفه برجالى واعينه بابطالى
فقال شداد وانا اوافقك يا سيدى ولا اقعد عن نصرة ولدى وكذلك قال زخمة
الجواد وساير بنى قراد. فتقدم عليهم مالك بن زهير وقد سار بهم جرير من اول النهار
يقتفى الاثار وما ساروا الا شى يسير حتى التقوا بشيبوب ومعه معدى كرب اسير
لان المدا بينهم قريب ولما ابصروا شيبوب طابت منهم القلوب وابصروا معه معدى
ماسور ازدادوا بالفرح والسرور هذا وقد حدثهم بالخبر وقال اخى عنتر وعبيده
على ما بين يديه لتقر بذلك عينيه ثم سلم معدى لمن يثق بوصله للجبال وعاد راكض
قدامهم بالحال وهو يجرى كجرى الوزين وقد ادركوا عنتر وهو على اخر نفس فصاحوا وحملوا
ولما ابصرهم بنى زبيد تخبلوا ثم انه اشتد القتال وعملت النصال وجال عنتر وصال
وكان الابجر قد جرح فى ثلاث مواضع. فسلمه الى بعض رجال عروة وركب من جنايب
مالك ابن الملك زهير وعاد يكر على الكتايب ويشق بسنانه المواكب وكانت
هيبته قد وقعت فى قلوب بنى زبيد وزادو ضرباته تقد الحديد فقاتلوا الى

الحقول ٧

غروب الشمس وتزفوا قدام بني عبس وطلبوا ديارهم بالويل والاسى. وعاد عنتر وبني
عمه عند المسا وشكرهم عنتر على قدومهم عليه. وقبل صدر مالك ويديه. فقال له مالك
والله يا ابو الفوارس لو القينا ارواحنا بين يديك في المهالك لما كافيناك على ذلك هذا
مع انك ليس بمحتاج لمساعد ولا لمعين ولا معاضد. ثم انهم جمعوا اسلاب القتلا
وعادوا بالخيل فوصلوا اجبال الردم قبل نصف الليل. وعلمت بني عبس بقدومهم
فزالت همومهم ونزل عنتر واستراح فارسل خلفه الملك زهير عند الصباح. فسار
الى خدمته. ولما وصل اليه هناه بسلامته. وقال يا ابو الفوارس ما انا راضي منك بهذه
الفعال. لانك تسير وحدك الى الاهوال. وتركب الاخطار وما تخشى طوارق الليل
والنهار. فقال عنتر يا مولاى ما تؤثر هذه الامور منيه ولا تعدد رزيه. وما يقتل
مخلوق الا باذن رب البرية. فقال له الملك زهير ما انت الا قد هانت عليك الامنيه.
وتعجب من حسن يقينه ونخوته وشدة عزيمته. ولاجل هذا كانت فرسان بني عبس
شجعان لا يلتفتوا في ميدان. وكان الامير عنتر قد شد قلوبهم بفعاله وجبرهم على الموت
بفعاله. ولما خلا قلبه ذلك اليوم احضر معدى كرب ثم قال له اكتب كتاب الان الى
ابنت عمك الجيدا والى النعمان ثم اخزى نفسك بما نالنا من الاموال والنسوان والاخبا
تلقى منا خير وحيات راس ملكنا زهير. فقال معدى السمع والطاعه. وكتب كتاب
يقول فيه الذي اعرف ابنت العم الجيدا ان الزمان غدار. والعاقل لا يامن منه الاغترار
اومن قال غائبله في الابطال اخطا بذلك المقال. وانا كنت جاهل وقد نادبت
لما رايت عثرات الزمان. فلما جرّبت ذهبت مني عزة النفس واعتبرت عن اليوم
بالامس. ووقعت في يد فارس لا يخاف الموت الاحمر. ثم شرح لها جميع ما جراله
وسطر وما تم له مع الامير عنتر وارها ان تنفذ نسوان بني عبس وبني زياد واموالهم
واولادهم. وانكي تكرمي عبله وتعتذري اليها بما فعلتي لهم. ولا تتركين لهم من المال
ما يسوى عقال. فيبقوا لي طول عمري بلا عتقال. ثم انفذ الكتاب مع واحد من بني
عمه واوصاه بسرعة العوده فاجابه وسار وفي قلبه لهيب النار على ما جرى على
الامير معدى كرب. ثم ان تاوه وانشد يقول

لقد اسر المقدم من زبيدِ علي يد فارس صعب القيادى
شجاع لا يخاف من الرزايا ولا يخشى معادات الاعادى

الذى شيبوا ما سمع

اذا احضر النزال رايت ليثا ... يتلم حد بيض الحدادى
ويفترس الفوارس في مجال ... يضيق على المضمر الجيادى : ومن يلتقي الرجال بغير خوف : ينال من العدا كل المرادى :

قال الراوي وجد في المسير يطلب الحيرة ويقطع البيدا . هذا جرا هاهنا اسمع ما جرا
للجيدا فانها بعد مفارقتها لمعدي وصلت للعراق ومعها نساء بني قراد تتساق فرات
قبايل العربان اكثرها وصلت الى النعمان وقد ملات المضارب والخيام وهو ايخلع ويهب
الى الفرسان ويقرب الشجعان فتقدمت اليه الجيدا وسلمت عليه واعرضت عليه حريم بني قراد
واعمام عنتر بن شداد ففرح النعمان واستبشر وسال عن معدي كرب فقالت ايها الملك
قد سار الى جبال الردم في ثلاثة الاف فارس جرايد يطلب ثار ابن عمي خالد وينوب
عنك في هذه الامر الذي تجمعت من اجلها الفرسان وتعنت فيها ساير العربان . فقال
النعمان وحق النار ذات الاشتعال ما فعل معدي فعل الرجال في مسيره بهذه
الطايفة اليسيرة الى ذلك الشيطان . لان اخي الاسود كان معه عشرة الاف
من بني لخم الفرسان وقد قاسوا الهم والعنا من هذا العبد ولد الزنا . وما كان باكثر
من مايه وخمسين فارس مثل الجن الابالس . فكيف وهو اليوم في ثلاثة الاف فارس
اصايل والام تتكاثر عليه القبايل فما نال منه بطايل فقالت الجيدا اعلم ان اخوك
ما جرا عليه هذا العنا والعطب الا من العطش الذي لاقاه والتعب وما كان
معه مثل معدي كرب . وانا الضامنة لك انه ياتيك بالملك زهير وساير الفرسان
ينقادون في حبال الذل والهوان . ويكون راس عنتر معهم على سنان . فقال
النعمان وحق الدايم بلا زوال لان صح عنه هذا المقال لاحكمه على الكل يفعل
بهم ما يريد ويفرق اموالهم على بني زبيد . ونظر الربيع الى مالك وولده عمرو . وقد
استعظم العذاب . فالم هذا المصاب لانه بشومه تسببت عليهم هذه الاسباب .
واما عمارة الخياب فانه ايضا ابهر عبلة وما نالها . ومن اجل ذلك تغيرت حالها وتضعضع
حسنها وجمالها . فتقطعت احشاه وزاد بلاه . فقال للربيع ويلك يا اخي تقدم واسال
النعمان في عبلة لعله يطلقها ويصير لنا المنة عليها . فقال اخوه الربيع ويلك يا عمارة
المجنون ام مسحور كيف يطلق عبلة النعمان واخوها عند ابن عمها بالذل والهوان ومعه
خمسة الاف من بني لخم وجذام ما فيهم الا كل فارس همام . فدعنا الساعة من مثل هذا
الكلام . فما ينفع في هذا الوقت السوال ولا نقدر نبلغ به امال اذا لم يخلصوا اصحاب

الملك وتهلك عنتر ابن شداد ربما في تلك الوقت تبلغ مراد. والملك النعمان
قد اقام التوكيل على بني قراد واقسم بالمعبد الاكبر انه لا يصلب عبلة الا بجانب
عنتر. ولا يبقي من بني عبس بشر. ثم اقام ما يتجدد من الاخبار هذا والعرب
تصل اليه من جميع الاقطار حتى صار عنده ثلاثين الف فارس كرار سوى
قبيلته المعروفة حتى ضاقت بهم ارض الكوفة. وكان اخر من قدم عليه بني
كندة واسدها الكاسر حجار ابن عامر الذي هو صعب الاخلاق وكانت غالب العربان
تهابه وتخشاه من قتاله وضرابه ولما تقدم على النعمان رفع قدره على جميع الفرسان
وانزله ولقومه الخلع والذهب واحضره الى بين يديه فسلم واحسن الادب
وقال ايها الملك اشتهي تخبرني لاي خدمه قد سيرت خلفي وايش السبب
وهو خالف امرك من العرب حتى اسير اليه بقومي ولا احوج غيري الى التعب
ولا اريد يساعدني احد من العرب قال النعمان وقد علم انه يقدر على اوفا ما قال
يا حجار ما عصى علي من له منزله ولا مكان وانما هو عبد من عبيد بني عبس وعدنان
ولكن قد اسعده الزمان وترك له قدر وشان. وغره الطمع والهذيان حتى يكون
يتشوم على قبيلته الذي وانقوم على العصيان ثم حدثه بحديث عنتر ولمن
قتل ولمن اسر فطار من اجفان حجار الشرر عند سماع هذا الخبر وقال
للنعمان لقد اخرقت هيبة الملك وضيعت الناموس عما نذتك لهذا العبد المنحوس
ولو انك من اول اعلمتني بذلك العبد الاسود كان الشغل انفصل من غير
ذلك العمل ولم يعلم به احد والان انا اقسم بالرب الذي رفع السما واجرا
الماء وعلم ادم الاسما لاقلعن اثار الاعداء ولو انهم بعدد رمل البيدا ولا اسير
اليهم الا في مائة فارس ويبلغك في يوم اللقا خبري وخبرهم تعود تصدق
مقالي اذا سمعت فعالي وكيف اقود ساداتهم الى بين يديك اسارا ويكون
زهير ملك بني عبس واولاده معي في الحبال حيارا واجيب لك راس عنتر على قنا
وابلغك منهم غاية المنى فقال النعمان وحق النار ذات الشرار ما اريد
منك الا تجيب عنتر سالم ولا تفرط فيه حتى اوافقه على مقاله واقطع جميع اوصاله
واعذبه اشد العذاب واربطه مع الكلاب على ان معدي كرب قد سار ومعه

ينتصر

ثلاثة

ثلاثة الاف فارس من قومه واوعدنا انه يكفينا امره وينصرنا عليه. لانه له عنده ثار ونحن منتظرين الاخبار وان ما بلغنا فنه امل والاسير انت اليه واوردنا ما تفعل فعندها عاد دجمار الى قومه وهو باكل كفيه ندامة وقد تحسر كيف ما كان انه السابق لعنتر. وفي تلك الايام وصل كتاب معدي لجيد يطلب منها الخلاص والفدا. ولما علمت بما فيه قامت عليها القيامة وزادت بها الاحزان والندامة ومن يومها دخلت على النعمان واخبرته بما قد كان فازداد هم وغم. ثم انه سبح في بحر الافتكار ومن شدة ما جمع ارباب دولته وامراء العرب. وقرا عليهم كتاب معدي كرب. وبما فعل عنتر معاهم من الويل والحرب. ثم استشارهم فيما يفعل فسكتوا الجميع عن هذا السبب. فقال النعمان وقد زاده سكوتهم غضب. انا لا بد لي من المسير بمن اجتمع عندي من قبايل العرب. واشفي فوادي بيدي والا انفطر كبدي على انني اعلم انني النبس العار عند الكبير والصغير. اذا سرت الى هذا العبد الحقير ومرت له مماثل ونظير. ولكن بعدها ابلغ المنا ما ابالي بكلام الاعدا. فقال وزيره عمرو ابن نفيلة البدوي ايها الملك المهاب هذا الامر ليس بصواب ولا تبلغ به غرض ولا تشتفي له مرض. فقال النعمان ولما ذلك ايها الوزير المقدم فقال له الوزير اذا سرت لعنتر بهذه الامم وراى حاله انه مغلوب في حالة العدم وليس له طاقة بقتال هذه الامم والجيش العرمرم يقول لك ترحل عني والا ضربت رقبة اخوك الاسود ورقاب من معه من بني لخم وانت ايها الملك الكريم ايطيب قلبك بهذا الامر العظيم وتبيع دم اخوك ودم خمسة الاف من بني عمك بدم عبد زنيم. فقال النعمان لا وحق النار والنور فقال الوزير لكن خلص قبل كل شي اسراك من الذل والشنار وافعل بعد ذلك ما تحب وتختار لان عندك نسا بني عبس وبني قراد. ومعهم عبلة التي هي روح عنتر بن شداد. ومن الصواب ان ترد عليهم جواب الكتاب وتقول له انا ما افدي معدي الا بجملة لا غير وان اردت عبلة ومن معها من الحرم فاطلق الاسود ومن معه من بني لخم والا انفذت لك راسها وصلبت من بقي عندي من اهلها. لانك ايها الملك لو طلبت بعبلة اهل الدنيا وكانوا في قبضته اطلقهم من وقته وساعته. فلما سمع النعمان ذلك الخطاب راه صواب وقال له

ايها الوزير انا ما ارى على روحي ان اكتب الى هذا العبد كتاب فدبر انت هذه الامور والاسباب واجعل كتابك الى زهير لعله يكون اهدا للصواب فعند ذلك كتب الوزير كتاب بما يريد وكتب فيه التهديد والوعد والوعيد وقال في اخر الكتاب واما الذي منعته عن المسير اليكم من شفقتي عليكم وانا اشير عليه يصالحكم معه قبل ان يفوح الامر ويوا فقكم الندم ويزداد غيظه مع النقم ويسير اليكم بفرسان العرب والعجم فيقلع منكم الاثر ولا يدع منكم من يخبر بخبر ثم اعاد الكتاب على النعمان وانفذه مع بعض الحجاب وسير معه عشر فوارس انجاب وافاموا ينتظرون الجواب وسمعت قبايل العرب باسر معدي كرب فما فيهم الامن حار وتعجب ثم جد رسول الوزير في سيره الى ان وصل الى جبال الردم وهم ان يدخل الوادي فمنعوه العبيد الذي وكلهم عنتر على باب المكان وقالوا لا تقف حتى ناخذ لك الاذن من حامية عبس وعدنان فوقف الرسول وقد كاد الغيظ ان يخنقه من هذا الكلام ودخل بعض العبيد على عنتر واستاذنه بالدخول فاذن له بعد ما اقعد الملك زهير على سرير الملك واقام يحجبه في جماعه من الفرسان فدخل الرسول وسلم وابصره عنتر فتبسم ورما الكتاب الى الملك ففضه وقراه وعرف رموزه ومعناه واعاد على عنتر بما فيه فتوقدت عيناه وصارت مثل لظا الجمر وقال للرسول وحق صاحب الامر لولا انك وصلت لحضرة هذا الملك لكنت قد ضربت رقبتك وما سمعت رسالتك ويلك يهددني صاحبك باوباش العرب وطناجير العجم الذي افعل بهم فعل الذيب بالغنم وحق البيت الحرام لا جعلته لذيذ المنام ولا قلعن اثره من بين الانام واما طلبه لاخيه الاسود ولمن معه من الاسارى فانا اطلق الجميع مع معدي حتى لا يقول انني اخشى منهم اذا التقيناه مره اخرى ولكن وادي يطلق ابنت عمي عبله ويرد عليها تاج كسرى واموالها الجميع الذي اخذه مفرج والربيع ولا يبقى لها عندهم شي سوى عقال ويسير الجميع فانا عود انا ارسل له كل من عندي الرفيع والوضيع فلما سمع الرسول هذا الخطاب عاد من وقته بالجواب وما زال على هذه الوتيره الى ان وصل الى الحيره ودخل على النعمان

واخبره

واخبره بما جرا وكان. فقال له ويلك وزهير مارد جواب لما سمعه يتكلم
مثل هذا الخطاب. فقال لا والله ايها الملك المهاب. فقال النعمان اذل الله
رقبته ما اقل نخوته ثم انه شاور وزيره فيما سمع من الجواب. فقال الوزير ايها
الملك الصواب انك ترد على عنتر المال حتى يخلص اخوك والرجال. وبعد ذلك
ترجع تحرض في قلع اثر عنتر ولا تخلي من بني عبس لا انثي ولا ذكر. فعند ذلك احضر
النعمان مال عبله وتاجها وجميع ما كان لها. ولما راى ذلك المال والحبوب والجوهر
تنهد وتحسر وقال لوزيره سير القوم ودعهم يطلقوا الاسارى بلا عتب ولا لوم فركب
الوزير وحمل المال واتى الى بني قراد في الحال واطلقهم من الاعتقال وقال لمالك
تسلم مال ابنتك وسير باهلك الى عشيرتك واحمد ابن اخيك عنتر الذي لولاه ما
شفعت بنتك ولا الجوهر. ثم سيرهم في غاية الاكرام واكثر لهم من العلوفات والطعام
هذا وابو عبله يقول للربيع بالله عليكم اتركوني هاهنا واقاسي البلا والعذاب الاكبر
ولا اعود انصبح بوجه عنتر. فقال عماره دكلنا على هذا انتخبر ومن تكن له حياه
اذا لم نرى الاسود الجلد مقتول بالفلاه. فقال الربيع بهذه الحسره تموت العرب
وانا وانت وكل من ضرب طنب ويبقى ذلك الشيطان وما يلم به عطب. فقال ابو
عبله والله لابد لي من قتله ولو تعلق بالسحاب او طار مع العقاب. ثم ودع الربيع
ولحق الظعن يقطع الفيافي والقفار والعبيد بين يديه تسوق المال الى ان وصلوا
الى الجبال وكان وصولهم عند الصباح فجاوا العبيد واخبروا عنتر فركب هو وابوه
وجماعه من اجناده وركب الملك زهير في ساير اولاده والتقوا اصحاب العيال
بعيالهم وفرحوا بردا موالهم واعتنقه وهناه بالسلامه وقال له يا مولاي لا كان يوم
الذي يقبل الك فيه اذى وعبدك عنتر في دار الدنيا يعد من جملت الاحيا. فشكره
مالك على ذلك وقال له يا ابو الفوارس مادمت تعيش وتبقا فما نرى بوس ولا شقا.
ولم نزل منصورين على الاعدا. ثم اخبره بما فعلت بهم الجيدا وقال له يا ابن اخي
كل مصيبتنا والخساره كانت من الربيع وعماره. لانك لما خليتنا موكلين بهم
وبمفرج بن هلال وحذيفه وساير الابطال. توانا اخوك ربيع عنهم ولعب بعقله
الربيع وبعض الرفاق حتى حلهم من الشد والوثاق وثاروا علينا ونحن على باب

٧ والتقا عنتر بعمه مالك

الشعاب. وكان اكثرنا قد نام من المصاب. فملكونا في الظلام وجرت علينا هذه
الاحكام ولولا هيبتك واسرك لمعدى لكانت الجيد اكثرت علينا التعدى. فقال عنتر
وقد اظهر الحلم باخبير. وقال لهم صدقت وانا سمعت هذا الحديث من جرير. ولمته
على ما فعل ثم قبل من عمه من اجل عبله وقدمها من تحت راسه هذه النعله وعدل
الى عبله واعتنقها وقبلها بين عينيها وسالها عن زد اموالها. فقالت واسه يابن العم
ما ذهب منه حبه واحده فقال عنتر وحيات عينيك ونقوص حاجبيك لو اخذا
النعمان من مالك فرد عقال ضربت رقبة اخوه الاسود. ورقبة من معه من الرجال.
وكنت اخرب العراق. واقيم الدنيا على قدم وساق. واخرب السواد واصبهان وبلاد خراسان.
وارض النجف وعمان. ثم انهم دخلوا الوادى بالاستبشار والفرح. وقر قرارهم. وزال عنهم
الترح. وامر عنتر لشيبوب باطلاق الاسارى من بنى لخم وجميع الابطال. واخرجهم
برات الجبال حفاه عراه باسو حال. فقال الاسود ويلك يا عنتر ما تخاف من مذمة العرب
اذا سيرتنا رجاله ما فينا من له شى يركب. ولا معه ماكل ولا مشرب. فقال عنتر ما يلومنى
على فعالى احد لاننى اعلم انكم سايرين وتعودوا الى قتالى اجمعين. فالخيل الذى اعطيكم
اياها القاكم بها انا ورجالى. واما الماكول والمشروب فقد لكم من نبات الارض وتحصل
الامطار ما يسد الرمق. ونحن قوم هنا محاصرين فى الجبال. واقل الاشيا تعيننا وقت
القتال. على انني وحق الواحد الاحد ما اردت اطلق منكم احد لا ابيض ولا اسود.
بل اشتهوتى اضرب رقابكم واقطع انسابكم. واكثر ما كانت العرب تقول عنى عبد نسل حرام
ماله حسب. ولا قول ولا زمام. وهذا تقولوه انتم وغيركم ولو اسرتكم القوم واطلقتكم
والصواب كان قتلكم. وكنت اريح بالى من شركم. ولكن هذا ما يفوتكم. لانكم بلطافتى وما يوذيكم
الا عنتر. فسيروا واشكروا ربكم على سلامة نفوسكم. لانكم اذا وصلتم الى النعمان
وانتم على هذه الحاله ازداد علينا حنقا ووجل. وربما سير خلفى عرب البر والجبل وانا انى
على عجل وانا هذا قصدى حتى اغنى من اموالهم عساكرى وجندى. فقال الاسود ويلك
يا ابو الفوارس لا تفعل وانا وحق النار والمعابد ما اقدر امشى قدر فرسخ واحد فمن على
بما يحملنى والا اريحنى من هذا العذاب واقتلنى. فعند ذلك قال لشيبوب اعطيه ناقه
يسير عليها وبالعجل يسرع والا ضربت عنقه قال الاصمعى وما كان عنتر فعل هذه الفعال
بخل منه على مال. وانما اراد ان يورى الاسود فى نفسه الاذلال. ويعلم ان ماله عنده قدر ولا
يخطر له على بال. هذا وشيبوب قد عبر بكا دته ونفالته وعاد ومعه ناقه ضعيفه جربا.

عوارة العين رخية الشفتين بارزة الانياب مقطوعة الاذان والاذناب: صياحها
مزعج ورغاها مرهج. فلما راها الاسود هانت نفسه عنده وحلف انه لا يركبها وخرج من
الوادي وهو يهمهم ويشتم النار كيف تركت لهذا العبد مقدار. وبعد ذلك احضر عنتر
لمعدي كرب وجز ناصيته واطلقه: وقال له يا معدي ما قطعت ناصيتك الا جزاء بما فعلت
الجيدا مع بنت عمي عبله من العذاب: واستخدمتها. ولولا ظرفي بك لكانت قتلتها. ثم اطلقه
فلحق رفقته وهو يلمس على رقبته وهو يستحي من قطع ناصيته: وبكا من الغبن والمصايب:
ولما راه الاسود على هذه الحالة زادت به النوايب: وقال اذل الله بني عبس كما رفعوا
قدر هذا الكلب ابن الكلاب: وتبا للزمان كما حكم بهذه الامور والاسباب: والله
ان ضرب الرقاب اهون علينا من هذا العذاب: ثم جعلوا يقطعوا الارض على هذه
الوتيره الى ان اشرفوا على مدينة الحيرة فلما راوهم سالوهم عن احوالهم فاخبروهم بما نالهم
ووصل الخبر للنعمان فركب والتقا اخاه الاسود. فلما راه اكاد مرارته ان تنشق من
الحرد: وكان قد سمع بالقصه فلم يبالي بل انما البسه من ملابسه واركبه من جنايبه: هذا
والفرسان تصيح وتقول ايها الملك امرنا بالمسير الى هذا العبد الطنجر حتى نكشف عنا العار
فقال النعمان خذوا اهبتكم حتى انا اسير معكم في هذه النوبه وابصر كيف ينفصل الحال ونبلغ
الامال بالاما ينصر علينا في القتال بالاما نقتله ونلقيه على الرمال: وكان النعمان قال هذا
المقال من شدة ما جرى عليه من الوبل والخبال: وانه لما تكلم بهذا الكلام تقدم اليه حجار
بن عامر وقال له ايها الملك ان هذا التدبير الذي يعود علينا كلنا وبال وتدمير ولاي
شي تسير انت بنفسك في هذا الجمع الى عبد ما له قدر والك من ينوب عنك في هذا
الامر ويسوق اليك نساهم ورجالهم في الحبال واني ضامن لك عن نفسي هذا الحال فقال
النعمان والله لا سيرن بروحي اليه ومن عمل قدامي شي جازيته عليه لانني اعلم ان كسرى لا بد ما
سمع طرف مما جرى ولم ابادر هذه القصه بنفسي والا اعطى المملكة الى غيري من ابناء جنسي:
فاعملوا اشغالكم هذه الايام حتى نسير كلنا والسلام. ونغتنم الامر قبل فوات الاغتنام
فعندها تفرقت الابطال واخذت في اصلاح العدد للقتال: ورجع حجار وهو يقول
لسادات قومه وذوي الراي لقد دخل على قلب النعمان من هذا العبد الزنيم فزعا عظيم:
ولولا فزعي من معصيته والخروج عن طاعته لسرت اليه وحدي وقضيت هذا الشغل بلا
تطويل: واعود وهو بعدما تاهب للرحيل: وكان الملك كسرى قد جعل له عيون على النعمان

من خواصه وكلما جرا حال من الاحوال يطلعه عليه ويكتبه له بما جرا من الاخبار ليلا كان
او نهار وكانوا من اول ما نزل عنتر على جبال الردم وسبا لبني شيبان وفعل بهم ما فعل الخلعوا
كسرى على العقبه بما جرا. وكان لما ظفر بالملك الاسود واسر من اسر بالحديث الذي تقدم
كتبوا ايضا اليه فغضب وعظم ذلك عليه وقال هذا العبد السو فعل بي ما فعل لما اتى
يطلب مهر ابنة عمه ودفع في اسر المنذر. وقتل حاجبي الخورزان وقبلنا فيه السوال وجازيناه
بالاحسان لاجل قتله للبطريق الذي تقدم علينا من انطاكيه. واعطيناه التاج والنعم الوافيه
واعدناه الى قومه واهله باموال ونعم وحماليك وخدم ما يقدر عليها ملك من ملوك العرب
ولا العجم. وقلنا انه يكون لدولتنا من الانصار فعاد الى خساسة اصله وغره الطمع
غاية الاغترار. والان ما بقي الا قلع شافته وهلاك عشيرته. والا طمعت فينا اندال
العرب وكل من هرب في البيدا طنب. وحق النار ذات اللهيب لا بد ما انفذ له مرزبان
ياتيني بهذا العبد. واني احرقه في بيوت النيران. فقالوا له ارباب دولته وساير مملكته يا مولانا
ويكون لك نايب مثل النعمان الذي يركب في ستين الف عنان ونطيعه ساير العربان وتحتاج
معه الى معاونه على طايفة من بني عدنان وهي اقل العرب عدد. والصواب انك تدعه
يدبر نفسه هذا الامر الذي قد تجدد. واذا عجز عن قدره وتنفذ الى عدوه من يكفيك
امره فسمع كسرى منهم وانكسرت همته بسببهم وصبر حتى وصلت اليه الاخبار بان عنتر
اسر بهدى كرب وخلص قومه واهله واخذ النعمان جواهره واموال حتى اطلق قومه واخوه
الاسود. فزاد كسرى الغضب وقال اما والنار ذات اللهب لقد طمعت فينا صعلوك
العرب. والصواب اقامت الهيبه والا عظمت هذه النوبه. لان معونة النعمان فيها
فوايد عن احدها ان اعداه تعرف ان مثلي وراه. والثاني يعرف انه عاجز عن تدبير
ما وليناه لانه ما وزن المال الا وقد عجز عن الحرب والقتال. وانما خوفه مني قد منعه عن
الشكوى التي تم امروزيره الموبدان ان يجهز من يومه خمسة الاف عنان من عساكر
خراسان وقدم عليها حاجب جليل القدر يقال له ورد شان وكان رجل جبار خبير
بالحرب وخوض الغبار. وعند مسيره قال له الموبدان يا ورد شان لا تتكل على
قبايل العربان. بل كون في المقدمه حتى يكون الذكر للعجم. وتنال من الملك الخلع والنعم
فقال الحاجب اما والنار ذات الاضطرام لاعدلن حتى اهدم البيت الحرام. ولولا
هذه النيه ما سرت في هذه السريه. ولا رضيت ان اكون انا وعبد بني عبس بالسويه. ثم

يجهز

سار

سار وفي قلبه الهم على عنتر والاسف. ومازال يجد السير حتى اشرف على ارض النجف
وابصرها قد اجتمع حول الحيرة من العرب فداخله من ذلك العجب وكان النعمان
في ذلك اليوم قد عول على الرحيل الى قتال عنتر وقد اعرض العرب فوجدها اربعون الف
عنان. لان بني فزارة وصلت اليه مع الشيخ بدر وسائر اولاده وبني زياد ومن تعلق بهم
من الفرسان والاجناد وما فيهم من وصل الا وهو شديد الحنق على عنتر بن شداد لاجل
ما في قلوبهم من الاحقاد. الا ان النعمان لما علم بقدوم حاجب كسرى ركب الى لقاه
وعظم قدره عند ملتقاه. وقال ايها السيد ومن الذي ازعج قلب الملك العادل.
ومن اعلمه بهذا السبب حتى سير مثلك الى قتال شلوح العرب. فقال الحاجب وردشان
يا ملك تواترت اليه الاخبار بعجزك عن هذا الشيطان وسمع ما قد فعل بالفرسان والابطال
وبما قد اخذ منك من الاموال وكيف اسر اخوك ومن كان معه من الرجال فصعبت عليه
هذه الفعال وانفذني اكشف الخبر عنك وعن العربان. فصعب ذلك على النعمان وقال
ايها الحاجب ما والنار لقد كذب الذي ذكرني بالعجز عند الملك وانما احتقرت هذا العبد
واهملت امره فوصل لنا شره والان فقد جمعت هذه القبايل وفي هذا اليوم كنت الى لقاه
راحل. فضحك الحاجب وقال يا ملك العرب وهذا من بعض عجزك وفزعك لانك
تريد تسير باوفا من اربعين الف فارس ما بين مدرع ولابس الى قتال ثلاثة الاف فارس.
وتصير لهذا العبد مقاوم ومنافس. فقال النعمان لوردشان وكاننا كلنا نسير الى القتال.
وانما انا وارباب دولتي نتفرج وبعضنا يقضي الاشغال. ثم نزل الحاجب ذلك اليوم
حتى استراح. ومن الغد رحل ولم يلتفت على احد من العرب. ورحل من بعده حجار
بن عامر. وقد انضاف اليه بني فزارة وبني زياد مع بني كندة. وقال له الربيع يا حجار هذا
الحاجب يريد يتقدم علينا ويفوز بالفخار بعد ما نظرنا بعين الاحتقار. وكذلك قال
النعمان. فقال حجار يا ربيع لا كلام حتى نصل الى الجبال ونرى ما يتم من الفعال.
وحق من خلق الانام لا تركته ان تخافوا وطلب ان يتقدم ولا ضعف السيف فيمن
معه من طناجير العجم ورحل النعمان وقد اشتغل قلبه بكلام وردشان وتتابعت

قبايل العربان. واسودت الدنيا من كثرة الغبار باكرام وكان عنتر قد انفذ اخاه
جرير في زي بعض العبيد. واختلط بقبايل العربان التي قد جمعها النعمان وما برح حتى
قرب الحاجب وسار الى لقا عنتر. وجرى ما جرا فرافق جرير القوم اول يوم وفي اليوم
الثاني فارقهم يقطع البراري والقفار حتى وصل الى جبال الردم فدخل على اخيه عنتر
فلما راه ساله عن الحال فخبره بجلية الخبر وكيف سارت اليه العربان مع النعمان وطايفة
من الفرس مع وردشان وبني كندة مع حجار وبني فزارة مع حذيفه الغدار. واما مقدم
العجم فما رايت مثله فيمن تقدم لان ما لاحد عنده قدر ولا يخطي عليك صبر فعندها
شتمه عنتر وقال ويلك يا جرير بس تعظم القصة فوحق البيت العتيق لا تركت احدا منهم
يروح وهو يهتدي على طريق ولو كانوا بعدد رمل وادي العقيق. ثم اخذ معه ابوه وعمومته
وعروة ودخل على الملك زهير واخبره بالحال وشاوره في امر القتال فقال
يا ابا الفوارس ليس لنا ها هنا الا مشورة والمقال والله لا بد ما نضرب بالسيف ونحمي الجبال
حتى تلعب الخيل برؤوسنا في المجال. فقال عنتر يا ملك الامر اقرب من هذا الحال وانت
واولادك ما تباشرون قتال حتى تنهب الاعدا جسدي على اسنة الرماح الطوال.
وقد رايت من الراي انني اخذ معي الف فارس واسير الى لقا الفرسان ولا ادعهم يصلوك
الى هذا المكان الا بعد طعن يذيب الاكباد ويبدد الاجساد على وجه الارض والمهاد.
فقال شيبوب وانا يا ابن الام اكون بين يديك ولكن بشرط ان تسمع مني ما اشير به عليك
وقد هان الامر وذهب الشر. فقال عنتر وكيف ما اقبل منك ولا اسمع مقالك وقد
رايت الصلاح على افعالك. فقال يا اخي سر معي بهذه الالف فارس التي ذكرت حتى
اسير بكم الى وادي السيل الذي لا بد للقوم من العبور فيه نهار كان او ليل. واخفيكم في
جوانب البر. واذا وصلت العساكر وازدحمت في باطنه وقت النزول وعادت
تطلب الطلوع اخرجوا عليهم وازعقوا في اقطار الفرسان وقد تخبلت لضيق المكان.
وربما عادت على الاعقاب وداس بعضهم بعض في الهرب واذا اتفق
وصولهم في الليل وازدحموا كان عليهم اعظم البلا والويل لان السيف يقع فيهم
تحت ظلام الغيهب وتخاف العجم من الهرب وتنظر ذلك الوقت العجب من ادميه تسيل

وتسكب

وتسكب. ورقاب تقرب وخيل تتكبكب. ونيران تلتهب. فقال عنتر والله لقد اشرت
يا ابن السودا وما قصرت. ومن لم يركب الاخطار ما ينال ما يختار. ونحن اذا تم هذا
الحال خرجنا من بين الرجال بعد ما نصيح فيهم ونملك اطرافهم ونواحيهم وكل من
رايناه طلب الحرب اسقيناه كاس العطب. فقال شيبوب وانا افزع كانني قدامي
واقف بجانبك واذا تعرض عليك احد من الفرسان ضربته بنبله اتركه طريح طول الزمان
ولما استقر هذا الحديث والاحوال انتخب عنتر الرجال. وكان قد صار عنده في الجبال
ثلاثة الاف فارس من بني عبس الرجال. وذلك لان الملك الاسود لما ملك زهير في ارض
الشربة وجرا عليه ما جرا تفرقوا عنه في تلك الارض ولما سمعوا بخلاص الملك زهير تواصلوا
من عشرة ومن عشرين الى ان تكاملوا ثلاثة الاف فارس ولما انتخب عنتر الابطال
اوصى الباقين بحفظ الحريم والجبال. وسار بالف فارس كانهم الليوث العوابس. لا يهابوا
الموت. ولا يخشوا من الفوت على الخيول الوثبات في ايديهم الرماح السمهريات متقلدين
بالسيوف المشرفيات غايصين في الدروع السابلات وكان هذا وادي السيل
اقرب الى جبال الردم من الحرم. فسبق عنتر اليه واكمن فيه الرجال. وطلع شيبوب الى
اعلا الجبال وقعد ديدبان ينظر يمينا وشمال كانه ابو الحصين المحتال. وكانوا قد سبقوا
النعمان بنصف نهار واخذوا الراحه حتى لبست الشمس حلة الاصفرار. وعند المسا
طلع عليهم الغبار حتى اسودت الاقطار. فعندها صاح شيبوب الى اخيه والرجال
وقال اذهبوا الى الحرب والقتال فقد وصلوا الاعدا عند المسا كما حسبنا وجانا
الامر كما طلبنا. والليله تكون لكم وقعه تشيب الطفل الوليد. وتذكر قريبا وبعيد.
فعند ذلك قامت الرجال الى خيولها واشتدت رماحها ونصولها. ولبسوا السلاح
وتاهبوا للحرب والكفاح. واقاموا يرصدون الرجال وهم مثل السباع في الدحال.
وكان النعمان في اخر العساكر كما ذكرنا وهو منكسر القلب من كلام وردشان ولما قرب
الوادي نزل بالقرب خارجه خوفا من زحمة المضيق وسعة الطريق وتمت العجم على حالها
وبين يديها وردشان كانه مارد من مردة الجان وقد عقد سبالة من شدة عجبه
بنفسه وهو لا يصدق ان تقع عينه على عنتر بن شداد. وكذلك مجالد ابن عامر وشجعته
بني زياد. وكانوا قد ساروا في المقدمه مع الاعجام. الا انهم ما دخلوا بين شعاب
الوادي حتى اظلم الظلام واسودت الشعاب والاكام. وانحدرت الخيل في العقاب

ونعست بالركاب وانعقد الغبار والضباب واتفقت ليله مظلمه شديدة الريح معتمه
كما اراد رب الارباب ومسبب الاسباب فثارت في وجوههم الغبار والرمال وتكدرت
اقطار الوادي من اليمين والشمال واختلطت العرب والعجم وضاق المكان على الجيش
وازدحم ونادى بعضهم على بعض فلم يسمع الندا وضاقت عليهم سعة البيدا هنا لك
خرج عنتر كانه الاسد الغضنفر وصاح وزعق بصوت الجهر الى اين يا مناجير العجم
جاكم الويل والنقم وارتجت الجنبات واجابته فرسان بني عبس بمثل تلك الاصوات
وما فيهم الا من قتل فارس من اعداه وعلى التراب ارماه وعنتر ينشد ويقول

اليوم يوم طاب فيه القتال — فابرزوا يا معاشر الانذال
سوف تلقا فارس الاعاجم ضرب — ردياً للنفوس عند النزال
انني عنتر الفوارس حقا — ردياً للكمات والابطال
وفي يدي صارم يقد الجلاميد — ويبري الرقاب يوم المجال
طاب وقت الضراب بالصافي العضب — وطعن المثقف العسال
لاخلي القتلا على الارض طرحا — رزق لاسد الغابات والاشبال
ودماهم تخوض فيها المواشي — بعد تروى رماحنا والنصال
فاعدلوا تحت قسطل النقع — بالضرب وطعنا فيه الوبال والنكال
وانا اهزم الجيوش جميعا — فاثبتوا ساعه تروا الاهوال
واخوض العجاج حتى الاقي — وردشان اسقيه كاس الوبال
لا ذيقنه بحد حسامي — حر ضرب وقاطع الاجال
وترى الخيل في الفلا شارده — قد خلت من سروجها الاقيال
وانا الضيغم المقدم في الحرب — وباسي تخاف منه الرجال
ولي المجد والسعاده والفخر — ونجمي فوق السها قد تعالى

صاح الى

ولما فرغ عنتر من الانشاد اين تاخذون يا اوغاد وخلفكم عنتر بن شداد فارتعدت الاعضا
من هول صرخته وتغيرت الالوان من هيبته وخيل للفرس ان الوادي كله رماح مداد وسيوف
حداد وكان احدهم اذا نظر اخاه او اباه فيقول هذا عنتر فاجاه فتجاذبوا سيوفهم
ووقعوا في بعضهم بعض حتى ضاقت بهم الارض وكان عنتر قد ترك السيف فيهم يعمل

واخذ اصحابه وصعد الى ذروة الجبل وسلك عليهم الطريق وحل بهم التعويق
ووقع في الجيش الرجفان والقلق واخذهم السيف في ظلام الغسق وسال الدم
واندفق وسلت الفرس سيوف العطب وبالنها في الحرب لمارات الهلاك اقترب
وبرزت بلغاتها وذكرت النار واسودة الاقطار وحارت الافكار وزاد الليل
اعتكار وعميت الابصار وانفرهت الاعمار واسودت العبيد والاحرار وعمل الصارم
البتار وقد اسرف في حكمه وجار وغابت الكواكب وعزت المطالب وجرت في الوادي
سيول الدما ولم يعرف الانسان هو في ارض او في سما وخيل لهم الفكر سيوف تنهبهم
ورماح تلسعهم وفزع الرفيق من الرفيق واشتفى العدو واغتم الصديق وبقت
الاوديه في لون العقيق وما فيهم من اهتدى على طريق وتمنا الجبان الصباح واشتهى
ان يكون له جناح حتى يطلب الهرب والرواح وانعقد الصياح وجرت الدما
من انابيب النحور وبان صبر الصبور وماج بحر ذلك الخلق واسود الوبر والشرق
ودبت طاحون الحرب تدور والنقع يفور ووقع الطعن خطا وصواب وانترت
الجماجم والرقاب وشابت الشباب وتقنطرت الدواب بالركاب ونعق فيهم البوم
مع الغراب وعدمت الاحباب وعظم المصاب وطاب للشجعان الطعان والضراب
وغادت الفرسان على الاعقاب تطلب الهرب والذهاب من شدة الخوف والعذاب
فزعق حجار في بني كنزه ياويلكم اطلبوا المكان الذي نزلنا منه والا رحنا غلط وفات
الامر فينا وفرط ولقد كان الصواب مع الملك النعمان الذي نزل في ظهر الوادي
خوفا من هذا المكان ثم عادوا للطريق طالبون وترك الباقي للبحم مختلطون
وكان عنتر فعل ما فعل وقتل ما قتل وترك السيف في القوم يعمل وطلب راس
الوادي ومعه عمه زخمة الجواد وابوه شداد وجماعه من بني قراد وصار كل من اهتدا
على الطريق حملوه بني قراد من البلا ما لا يطيق والذي يقاتل يبقى على الارض جديل
وابلوهم بالويل الطويل فصاح ايضا حجار والسيف في يده مشهور وظن انه نجا
وراى من الموت فرجا وما هو الا ان شم الهوى وقارب الاستوى حتى ضرب
شيبوب جواده بنبله قتله فنشب به الجواد من شدة الضربه فوقع حجار عن ظهره
وهم ان يثور فادركه شداد وهم يقتله فقال ياويلك انا حجار ابن عامر سيد بني

كنت فقال لشداد لا خير فيك ولا فيمن ذكرت ثم شد كتاف وقد اشرف على التلاف
وطلع بعده الربيع واخوته ومن يلوذ به من اهله وعشيرته وطلع ايضا حذيفة ابن زياد
فاخذ عنتر منهم خمس رجال وثلاثة من بني زياد ونجا الربيع وعمارة باشتغال
عنتر ببني فزارة وما كان عنتر عرف منهم احد والا كان تركهم يشموا الهوى
قال الراوي وما زالت الفرسان في تلاف الارواح وفي تضارب الصفاح الى ان تنصف
الليل وضاق على الناس وادي السيل ومالت الورى على النجم كل الميل ونظر ورد
الى ذلك فخاف من المهالك وطلع يطلب الطريق وفي قلبه لما تم على اصحابه نار الحريق
وكان حوله جماعة من فرسان خراسان وهو هز في يده العامود وهو مثل الاسود
ويلعب يمينا وشمال من شدة الفزع والاندهال فما هو الا ان ظهر من تلك الشعاب
حتى انقض عليه عنتر مثل العقاب وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فمال
الى وجه الارض وترشرش دمه طولا وعرض ونظروا اصحابه ما قد اصابه فرجوا من
ايديهم الحراب وطلبوا ما بني زياد فجرحوا ونام منهم عنتر بن بطل وقتلوا ثلاثين رجل
ونجوا من تلك الامور والاهوال ودام الطعان والضراب وتجرعوا غصص العذاب
واكثر الجبان البكا والانتحاب على مفارقة الاحباب وشابت من هول تلك الليلة
الشباب وتقطعت الاسباب وقلت الفرسان والاصحاب ولم يزالوا في طعن
الرماح وضرب الصفاح وهلاك الاشباح الى ان انفجر الصباح وبانت الوجوه
الملاح من الوجوه القباح وصاروا يطلعون مواكب وكتايب وعنتر وبني عبس
يهدون منهم الاكتاف والجوانب وشيبوب يضرب النبل الاحداق ويكثر عليهم
الزعاق وبني عبس قد نهبوا الارواح من الاجساد وتركوا العيون تدمع على مفارقة
الحريم والاولاد حتى ان الهارب كان اينما راى شبح يقول هذا عنتر بن شداد
ولما اقبل النهار تشعشعت الشمس بالانوار وفني من الفرسان العدد وانقطع المدد
وعاد عنتر في قومه كانه الاسد ونزل الى الوادي فراى الرما مثل الغدران والفرسان
مطرحين على القيعان ولم يبقا الا جسد مطروح او فارس مذبوح فقال عنتر لبني عبس
يا بني عمي خذوا الاسلاب والخيول والرحال واوثقوا الرجال بالحبال فهذه ليله
تحسب بليال فوحق من ركب الارواح في الابدان وخلق الانس والجان لولا خوفي من

اشتغال قلب الملك زهير واولاده وحملهم اليهم لاجل غيبتنا لمسكت هذا المكان على الملك النعمان ومنعته من العبور بطوايف الوبا ولو كان معه عساكر الانس والجان ثم ساروا طالبين جبال الردم وكان عنتر قد اسر هو واصحابه اوفا من مايه وثلاثون اسير عجم وعرب فشدوهم عرض على ظهور الخيل وعنتر الى جانب عروه يذكر ما جرا له في وادي السيل وهو ينشد هذه الابيات يقول

حي يا عروه وادي السيل حيا ... حيه ما دمت يا ابن العم حيا
كم غلام شاب في ليلته ... من راسه من بعد ما كان صبيا
وشجاع قد راى ما هاله ... فتمنا ان يرى الصبح مضيا
فسقاه الموت كاسا علقما ... من حسامي ثم ناداه هنيا
يا لها من ليلة قضيتها ... برجال ينظرون الموت غيا
من بني عبس اذا ما انتسبت ... اهبطت انسابها سعد وطيا
ولهم خيل اذا ما ركضت ... صار صوت الرعد للركض خفيا
سايلي يا عبل عني تسمعي ... خبرا تشفي به الدا والدويا
سقت اعدائي لما ان اتوا ... يطلبوني كل جبار عتيا
وشفيت القلب من اعجامهم ... وقتلت الوردشان الكسرويا
ومزجت الما بالسيف دما ... تجري كالسيل في الوادي طريا
خبروا النعمان اني اسد ... احمل الحسام السمهريا
من دم الابطال تروى كلما ... شربت فرسانها كاس الحميا
اطلب الانصاف في يوم الوغا ... واذا خانوا العدا كنت وفيا
لا سليما اسلمتني للضنا ... لا ولا ازنب يوم البين ريا
انما فخري في يوم اللقا ... ان طعني يردي القرم القويا
اشبع الاطيار من اجسادها ... حين افنيها واروي المشرفيا
واخبر من خير عبس منصبا ... ولهم افتخر كهلا وصبيا

قال الراوي فطربت لشعره الفرسان وتمايلت على السروج مثل الاغصان من عذوبة كلامه وجودة اهتمامه فهذا ما جرى من هولاي واما ما كان من الملك النعمان فانه كان

كما ذكرنا نازل دون الوادى بالوديان وقد عول عند الصباح يرحل بالاثم ويلحق
عساكر العجم. فوصل اليه اول المنهزمين فى الليل وهم يدعون بالحرب والويل وعلبت
فرسان العرب بذلك فثارت الى ظهور الخيل. وماجت القبايل وصهلت الخيول
الصواهل وخافت الجحافل. ووصل الخبر الى النعمان بما فعل عنتر بالفرسان فعول اكثرهم
على الهرب. فركب الملك النعمان ونادا لبنى لخم والفرسان وقال ويلكم تقدموا الى راس
الوادى. ولا تدعوا احدا من المنهزمين يختلط بنا فى هذا الظلام لا يحل بنا مثل ما
حل بالاعجام. لانهم ان دخلوا بين المضارب نزدحم الخيل والجنايب. فعندها تقدمت
فرسان بنى لخم وصارت تستقبل المنهزمين من العرب والعجم وتردها الى البر والقفر.
ولم تزل العساكر بين يدى النعمان حتى انقطع المدد. وامر الناس بالارتحال طالب الجبال
وقدم بين يديه الملك الاسود ومعدى كرب. وقواهم بالف فارس من العرب. وقال
لهم لا تدخلوا الى الوادى الا وانتم متاهبون لقتال الاعادى. فوحق مسبب الاسباب
لقد حسبت هذا الحساب. ولاجل ذلك نزلت بالناس دون الوادى   وسارت
العساكر فى تلك الشعاب بالخيل. وسلوا سيوفهم ونزلوا وادى السيل. فحاروا لما شاهدوا
من سيول الدما وسماع انين القتلا. فقال معدى كرب للملك الاسود. وذمة العرب
ما بقيت النسا تلد مثل هذا العبد الغدار ما طرد الليل النهار. ولا اجرم منه على النوايب
والاخطار. فقال الملك الاسود اما والنار والنور لاقلعن من بنى عبس الجذور
ولا عجلن لهم الدثور. ولا تركتهم حديثا فى الدهور بعد هلاك عنتر المغرور
ولم يزالوا فى حديث عنتر حتى جازوا الوادى. وامنوا من الاعادى وعبر ايضا
النعمان فى خواصه والفرسان وكانت بنى عبس قد عظمت فى عينيه بهذه الفعال
وزادت رغبته فيهم من بين الرجال لاجل ما كان فى قلبه من حب المتجرده ذات
الحسن والجمال. وكان قد هام بها فى السماع. وصار يسهر اكثر الليالى على هذا الايقاع
ومن عزة نفسه ما شكا حاله الى احد لا ابيض ولا اسود. فهذا ما كان من امر الملك
النعمان. واما ما كان من امر عنتر فانه كان اوصل الاسارى للجبال وهو فى غاية الافا
ونادى الخيل يا رباب الخيل. فثارت الفرسان كانها العقبان وعمد عنتر على عبيد
الاجلاد الشداد وقسمهم قسمين وتركهم على راس المضيق من الجانبين وقال لهم
اكثروا عندكم من الاحجار الكبار والصغار وكل من رايتموه بعد خروجى قد رجع الى داخل ارضخوا راسه
بالصخور

بالصخور والجنادل· وان عدمنا كلنا من خوف القتال فاضربونا بالاحجار والنبال فقبلت العبيد من عنتر ما به اشار ونقلت الصخور والاحجار وترتبت على روس الجبال· وخرجت الابطال كانها الاسود اذا طلعت من الدحال· وعنتر بين ايديهم كانه الليث اذا فقد الاشبال· والى جانبه الملك زهير واولاده· ومن حوله اخوته وخواص اجناده وقد تاهبوا للقتال وهم على الخيول المعوده للمجال· واعتقلوا بالرماح الطوال وتقلدوا بالصوارم الصقال· وتدرعوا بالدروع الثقال· ونشرت على راس الملك زهير الاعلام والرايات وترتبت الفرسان في ساير الجنبات· وكذلك فعلت بني قراد وفي اوايلهم عنتر بن شداد كانه طود من الاطواد· او من بقايا قوم عاد· وما صار ظاهر الجبل حتى اقبلت العساكر كانها البحار الزواخر التي لا لها اول ولا اخر وكان اول موكب ظهر موكب الملك الاسود ومعدي كرب وبني زبيد لان في قلوبهم من عنتر نار الوقيد· وبعدهم ظهرت الكتايب وانتشروا في القفار والسباسب· وتزلزلت الارض ذات الطول والعرض ووصل الملك النعمان وعلى راسه علم ذهب من الاعلام الكسرويه يسوى خراج مصر والاسكندريه· ونظر عنتر وهو بين ايديهم كانه اسد الغاب وقد اخرج رجله عن الركاب واثناها على عنق الجواد وهو ينظر الى العساكر القادمه والجنا دواوه عن يمينه في بني قراد· وقد دار حوله الفرسان الشداد المعتاده بالقتال والجلاد ولما نظرته بني كنده على هذا الحال زادهم البلا والبلبال· وتقدموا يطلبوا منه القتال· وحملوا على عنتر وهم يسبوه ويشتموه وقد طلبوه فاز عنتر لعروه ان يلقاهم في رجاله الشداد· فحمل عروه هو ورجاله الاجواد وتطاعنوا بالرماح المداد وتضاربوا بالسيوف الحداد الى ان عظم الفزع وزاد وتصادمت الخيل الجياد· وطارت الروس وتمددت الاجساد ونظر عنتر الى عروه ورجاله الاجواد وقد تكاثر عليهم العدد وزاد فاردفهم بمايه اخر من بني قراد· ووقف هو بين وراهم كانه طود من الاطواد· وكلما ابصر جانب قد تضعضع يحمل كانه الاسد الاروع وما يعود حتى يوصل

وكان اذا زعق فيها تفرقت واذا قابلها تمزقت لانه كان
الجبل الى الخيل وكان اذا قاتل وحمل تقول الفرسان
قد وقع له في قلوب الفرسان قد دهشان وكان اذا قاتل وحمل تقول الفرسان
هذا ملك الموت قد اقبل ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل الى
ان عبر نصف النهار وضعفت بنى كندة ووقع بها الانبهار وطلب اكثرها الهرب
والفرار فكسرهم عروة ورجاله بهيبة عنتر واظهر فيهم الامر المنكر وكان
قد قتل من الاعدا مقدار الف فارس وعند عودتهم تلقاهم عنتر وهنا هم بالنصر
والظفر وصار يصبرهم ويقول يا بنى عمى ما تعلو المنازل الا بالصبر على النوازل
وقد لبس اليوم ثوبا من الفخار لم يزل جديد ومن قتل لو لم يكن اجله قد حضر
ما كان يعمل في جسده الحديد فقال عروة والله يا ابا الفوارس ما كسرنا الاعدا
اليوم الا بهيبتك ولا تمت لنا هذه الفعال الا بسطوتك لاننا بك بلغنا
الاهوال وبحوقتك نحمل الامور الثقال فشكره عنتر على هذا المقال وكان
الملك زهير قد اشتد قلبه مما راى من عنتر وقت القتال وعلم انه يكسر الاعدا
ولو كانوا بعدد الرمال فشكر عنتر واثنى عليه وقال له يا ابا الفوارس ما بقينا
نبالى بكثرة الاعدا ولو انهم بعدد الرمل البيدا ما دمت انت سالم من الاذا
فقبل عنتر يده وقال له يا ملك اذا حسبنا حساب الفرسان كان عددنا اكثر
من عساكر النعمان لانه في اربعين الف عنان ونحن ثلاثة الاف من الشجعان
ولكن كل مايه منا تلقا الف منهم فعلى هذ الحساب نحن اوفا عدد واغزر مدد
ففرح الملك زهير بمقاله وتعجب من حسن صبره وقتاله وقال له يا ابا الفوارس
ما حسبت الاحساب الرجال الاجواد الذى لهم خبره بالقتال والجلاد ولكن من
اين لنا مايه من فرساننا والابطال مثلك يكونوا خلفنا وقت القتال يردوا
عنها الاهوال ويفعل هذه الفعال فقال عنتر يا ملك وحق من قد خلقنى
فاحتجب واضا بقدرته النهار واظلم الغيهب انتى حفظ اول الجمعه واخرها
واهلك فرسانها واخذل اقرانها لعلمى انه اذا فرغ الاجل ذل الشجاع
والبطل وتبطل التدابير والحيل واذا كان الاجل مديد فعل الانسان ما يريد
ولا ازال ادافع حتى ابقى تحت ارجل الخيل نعوذ واعدم السمع والبصر او يرزقنى

حالق لبره

خالق البشر النفر والظفر هذا جرا من هولاد واما ما كان من الملك النعمان
فانه لما راى ذلك حار ووقع به الانبهار والانتكار وقال لقومه هذا رجل
ترك الحرب دابه وطعامه وشرابه ومعه توفيق سعاده والرب القديم فيه مشيه
واراده وعلى هذا الحساب اذلم تكاثروه بالرجال ما تنالوا منه منال ثم اخذوا
الراحه الى ان كان من الغدا ثارت الرجال تطلب الحرب والقتال وصهلت
الخيل شوقا الى المجال وركب النعمان ونشرت على راسه الرايات ودارت
به السادات التى قد جرى لها فى الحروب عادات وامر النقبا ان ترتب
الصفوف والعساير وتعدل الميامن والمياسر ففعلوا ذلك وجعلوا فى
الميمنه الملك الاسود ومعدى كرب فى بنى زبيد والجيداء وتركوا فى الميسره
مفرج بن هلال والربيع بن زياد وبنى فزاره وطايفه اخرى من بنى لخم
وجذام واوقف فى القلب باقى العساكر كانها البحار الزواخر وبين
ايديها الملك النعمان وحوله جماعه من ارباب دولته والفرسان وصف
ايضا عنتر ابطال بنى عبس وترك فى الميمنه عروه ورجاله وفى الميسره اباه
مع اعمامه وفى القلب الملك زهير واولاده وعنتر قدامه مثل الاسد
الريبال الذى قد استظهر على ~~[illegible]~~ الفرسان والابطال ولما ترتبت الصفوف
واعتدلت المياه والالوف وتحركت الاحقاد واشتعلت نيران الاعدا والحساد
تقدم الى بين الصفوف عماره بن زياد ونادى يا بنى عبس وعدنان ايش
الذى حملكم على تلاف انفسكم وهلاكم وما الذى قد رايتم بمتابعة هذا العبد
الزنيم حتى عاديتم لاجله ملوك الاقاليم وافتضحتم عند كل من زار زمزم
والحطيم اتظنون ان هذا الشيطان يلقا ساير قبايل العربان او يخلصكم
من قبضة الملك النعمان وانت يا زهير تدعى انك سيد بنى عبس وعدنان
وملك من ملوك الزمان وتطلب النصر بسيف عبد لا قدر له ولا شان
وهو من ادسع البدا لقد لبستنا عارا لا ينمحى ابدا والصواب انك تبادر
قصتك وتنفصل نوايبك وتقبض على هذا الولد الزنا وتسلمه الى نايب

ملك الدنيا ونلم شملنا ونرجع الى ارضنا وتزوج عبله من له نسب مثل نسبها
وحسب مثل حسبها وتربي عشيرتك ولا تضيمها بسببها وبعد ذلك انت في
هذا المكان بالامر اخبر وبصلاح شانك ابصر وقد اعذر من انذر وانصف
من حذر فما تم عمارة كلامه حتى تقدم اليه شداد ونادى ويلكم يا بني زياد
لا سقاكم الله الغيث ولا قطر الندا فما احسدكم لولدي على طول المدا وبالله اقسم
لا اهلككم الا حسده ولا شوء ابركم الا شجاعته لانكم تدعون النسب ولا فيكم
من يجير نيف قدامه ولا يبلغ ريقه اذا سل حسامه ويلك يا عمارة كم قد خلصكم
من البوايق وحماحريكم وصوارم الاعدا بوارق وحق من ارسا شوامخ الجبال وارسل
الغيث تكرما منه وافضال لو انكم تنصفون في المقال والفعال بان لكم الولد الزنا
من الولد الحلال ولكن سوف ترون هذا البغي على من يرجع وتعود عواقبه ومن
يخسر اذا اقتم النهار واظلم جوانبه والان فقد جلبتم هذه الجموع والجنود وما
ابقيتم في عدا وتكم مجهود فاما احب اليكم تدعونا نوق غبار هذه الكتايب وندافع
ما قد جلبتم لنا من المواكب او نرمي اليكم روس اخوتكم ومن معهم من بني زياد ونقصدكم
بجملتنا ونبذل فيكم السيوف الحداد ونرع هولا والعرب يقتلون فينا ونحن
نقتل فيكم حتى نفنى او نفنيكم فلما سمع عمارة هذا القول التفت الى اخيه الربيع وقال له
يفعلون وذمة العرب ويجعونا في الاحبا ولا ننال منهم ارب وانا والله ما اقاتل
ولا ابا شر نزال وبالله كان سكوتي خير من هذا المقال ثم تاخر خوفا على اخوته
وهم عنتر بيادر النعمان بجملته واذا بالجيدا ابنت زاهر قد ظهرت في طايفة بني
زبيد وهي مثل البرج المشيد مسربلة بالحديد منغمسة في الزرد النضيد وتحتها
جواد شديد له قوايم مثل زبر الحديد كريم الجداسيل الخد سابق عند الكد
وعلى راسها بيضة عادية كانها الفضة المجلية وفي يدها قناة خطية لها
سنان يسابق المنية وهي متقلدة بصفيحة هندية تهتك الدروع الداودية
وعليها ثياب السواد وهي مقروحة الفواد على ابن عمها خالد بن محارب الذي
قتله عنتر بن شداد ولما صارت بين الصفين واشتهرت بين الفريقين اسكبت
سوابغ الدموع وتحسرت من فواد موجوع وجعلت تندب على الاطلال
والربوع وتنشد وتقول

يالقومي

يا لقومي قد اقرّح الدمع خدي ... وجفاني الرقاد من عظم وجدي
ولباس السواد قد حل حيلي ... وبرى بالسقام عظمي وجلدي
كان لي فارس سقاه المنايا ... عبد عبس بجوره والتعدي
بدر تم هوى الى الارض لما ... رشقته السهام من كف عبدي
وتركني من بعد كثرة جندي ... ورجالي كابد الهم والوجد
يا قتيلا بكت عليه البواكي ... في جبال الفلا وفي ارض نجدي
وبكاه الحسام لما تولا ... وشكا من مقامه في الغمدي
كان مثل القضيب قدا ولكن ... قده صرف دهره اي قدي
ويا لقومي من يكشف العار عني ... ويراعي من بعد خالد عهدي

قال فوالله ما وصلت الجيدا الى هذا البيت حتى صاحت بنو زبيد صيحه واحده ونادت واثار الامير خالد بن محارب وطلبوا عنتر من كل جانب وكشفوا الروس وخففوا الملبوس وكانوا ثلاثة الاف بطل واتبعهم الف اخر من بني لخم وفرسان الملك النعمان وبني ابراهيم معدي كرب يدمدم دمدمة الاسد اذا غضب ونظر عنتر الى حملتهم فعلم ان ما يريدون غيره لاجل ما قد ثار في قلوبهم من الاحقاد القديمه فالتقاهم بنفسه واخذ معه عروه بن الورد ورجاله وتمام الثلاثمايه من ابطال بني عبس واستقبلوها حتى استقبال الارض العطشانه قطر الغمام وصار يضربهم بضرب الحسام الصمصام ونظر عنتر الى الجيدا وهي تحرض عليه الابطال وتنخيهم حتى يرموا انفسهم الى الاهوال فطلبها عنتر وجعلها شغله واظهر من القوم ما عنده حتى قاربها وزعق لها زعقه ارعبها وطعنها بعقب الرمح اقلبها وعن جوادها اركبها وكرلها ضلعين من جانبها فنظر معدي الى الجيدا راها وقد وقعت عن جوادها وانفرعت فماهان عليه واسودت الدنيا في عينيه فطلب عنتر وهو يقول ويلك يا ولد الزنا ونكحت الخنا تظن ان السعاده لك تدوم فلا بد ان ياتيك اليوم المعلوم ابشر الان هذا اليوم المذموم ثم طعنه لعنتر طعنة الحنق بعدما هدر وزعق فمال عن الطعنه عنتر ورد بيده للضامي الابتر

وضرب معدي وقد وصل اليه قطع الدرع المصفح والسفاده ووصل
السيف الى جسده اجرى دمه واشرف على هلاكه وعدمه ٠ فمن حلاوة
الروح ولاها ربيطلب الخيام والمضارب ٠ ووضع يده على الجراح ٠ هذا ولم
يتبعه عنتر الجحجاح بل انه زعق في الاعدا ابطل عزايمها وارجف من الخيل
قوايمها ٠ ونسفهم بالسيف نسفا وفرقهم صفا صفا ٠ واسقاهم من الموت كاسا
صرفا فلما نظر الملك النعمان من عنتر شي تقشعر منه الابدان فخاف من الانكسار
وان يحل بقومه البوار فعول ان يرسل الى الملك زهير رسول يطلب منه الصلح
ويبلغه المامول فامكنه وزيره من ذلك ٠ وقال له اعلم ايها الملك ان القوم
ركبوا علينا في هذا اليوم وان طلبت منهم الصلح فما يجيبوك ٠ وتقل هيبتك
ويحتقروك ٠ بل يقولوا لولا ان النعمان خاف وفزع منا ما كان ارسل يطلب
الصلح من ملكنا ٠ والراي انك تذلهم بالكرم حتى يجيبوك الى ما تريد ويصيروا لك
اطوع من العبيد ٠ فلما سمع من وزيره ذلك الكلام صرم في قلبه نار الاضطرام
فبينما النعمان مفتكر في تلك الوساوس واذا باخيه الاسود قد حمل في عشرة
الاف فارس على بني عبس الاشاوس ٠ فامر النعمان الى الف فارس كانت من يمينه
والف عن شماله اعز رجاله وابطاله فامرهم ان يحملوا في اثر اخوه وان يعينوه
وينجدوه ٠ فعندها حملت الالفين فارس فرد عنان وزعقوا عن صوت واحد
تلك الفرسان فاجابتهم الجبال والوديان ٠ وداروا بعنتر وبني عبس من كل
جانب ومكان ٠ فلما نظر عنتر الى تلك الاخطار تلقاهم بقلب اقد من الاحجار
وجنان اجرى من تيار البحر الزخار ٠ وعلى الحقيقة ارتجت من تحتهم الارض
من شدة الركض ٠ وعمل السيف طولا وعرض ٠ فعندها زعق الملك زهير
على الابطال وامرهم ان يعينوا عنتر على تلك الاهوال ٠ فحملوا من اليمين والشمال
وانهلوا على بعضهم البعض كالمطر عند الانسكاب ٠ وانطبقوا انطباق البحر
العباب ٠ وحكمت فيهم عروس طلبوها الشيوخ والشباب ٠ واتوا لها
نهار الحرب خطاب ٠ وامهروها بكل هندي قرضاب ٠ ورمح مكعاب ٠ وبذلوا
لها

لها النفوس عندما رمى د ينار الحرب بالحراب وحمل كل من الزنيقين لما
اشتهرت الانساب وحضروا على شروب الموت ودار عليهم ذلك الكاس
والشراب وكان ذلك اليوم مشهود السيف قاضي والابطال الشهود وانعقد
عقد النكاح المقبول بالدخول لما سطر في الكتاب تجهز من الزنيقين بعرس
الوغا ذبح اغنام اعداه للاصحاب ودق دق الترس بنغز النبل والنشاب
وغدا الرمح والحسام على الروس والاصلاب ونقشوا بواسط الدما على معاصم
الزمان بنقش العذاب وتكتبت اجساد الابطال من كهول وشباب وتخضبت
الايادي بالدما عوض الخضاب وتقنعت بالنجيع انسكاب وصبغت لحاها
الشيوخ بالدما والثياب وزفت الابطال لما دقت الطبول ببطون الربا
والشعاب وانحلت العواتق والزنود والاهاب لما فتح شمع الاعنه في
نقع كانه الليل والضباب ورقصت الخيل لما خفق النبل على راس الاسد
الرتاب والروس كامنة كالنار في كل قدح مهاب واقبل عنتر كانه العريس لما
حطم في زفته وهو عالي الركاب واخذ الطلعه لما حط دينار ترسه
بين عينيه وانقضت كالشهاب فرحوا بذلك العرس الاصدقا والاحباب
وحزنوا الاعادي وصاروا في ذهاب هنالك حطم في الدخول وهو في
جلاه وسنانه كالكوكب والشهاب ولوا الاعدا من قدامه كما تخرج
اهل الافراح من الباب وتفرقوا بقدرة العزيز الوهاب وكسر حرم
الاعدا لما دخل على عروسه بالمال والاثواب واصبحت التهاني تدق على
بابه والاعتاب وكل من الاهل مخلق بالزعفران وحل الفرح بالاصحاب
ولم يزالوا في قتال وعذاب الحال ولاح الضيا واقبل الضباب وافترقت
الزنيقين عند قدوم الظلام ونزلوا في المضارب والخيام يطلبون
الراحة للاجسام هذا والامير عنتر راجع بين الزنيقين فرحان ونشوان
واخرج يده من جلباب درعه وهو يتمايل على ظهر الحصان وقدح الجوده
الى بين الاعيان وهو يترنم بهذه الابيات الحسان

يا عبل قري بوادي الرمل امنة : لا تحزني واذا خوفتي لا تجزعي :

فدون بيتك ليث فى اناملِه ... سيف تقدا على البيض والحجف

لله درّ بنى عبس لقد بلغوا ... كل الفخار ونالوا غاية الشرف

خافوا من الموت لما ان راوا فرسى ... تحت العجاجة تهوى بى الى التلف

هم اتقوا الردى من بعد ما علموا ... ان المنية سهم غير منحرف

خضتوا العجاج بمُهرى اسود حلك ... وعدت وهو خضيب من دم الجيف

ما زلت انصف خصمى وهو يظلمنى ... حتى غدا من حسامى غير منتصف

وان يعاب سوادى او جهلت به ... فالدر يستره ثوب من الصدف

وما شرفت بقومى بل هم شرفوا ... فالارض ملكى وسكان الفلا ضعفى

بما بلغت من العليا والشرف ... وفوق ظهر السها والمشرف الفى

وقد سلكت من العليا منزلة ... بدر الدجا لو سلكها عاد وهو اخفى

عسى تجودى بوصل عنك يا املى ... يحيى الفواد من الالام والتلف

فلما سمع الملك زهير شعره قال له لله درك ودر ابيك. وبارك الرب القديم فيه وفيك ما افصح لسانك. وما اقوى جنانك. وما امضى حسامك. ثم انهم عادوا الى الخيام. وافتقدوا رجالهم الكرام فراوا قد فقد منهم خمسين فارس همام فصعب على عنتر ذلك المرام. فقال له الملك زهير لا يصعب عليك هذا الامر يا بن الكرام. فوحق رب البيت الحرام لولاك يا ابو الفوارس ما كان رجع من قومنا لا شيخ ولا غلام. لانى رايت الاعدا سالت عليهم مثل الرمل اذا سال ولكن بهيبتك تخلصوا وبلغنا الامال. فشكره عنتر على ذلك المقال وجلسوا لاجل اكل الطعام واقاموا لهم حرس فى الظلام. فهذا ما كان من هولاى واما ما كان من الملك النعمان فانه قد نزل فى سرداقه والغيظ قد زاد عليه حتى كاد ان يختنق. وافتقد الى جماعته وعسكره فوجد قد فقد منهم ستة آلاف وسبعماية فارس وكسوره. فقال النعمان وحق النار والنور ما شاهد احد مثل هذا اليوم المشهور. وان لم تدركنا باقية القبايل والا اصبح ملكنا زايل وعرنا مثلا لكل قايل. فقال الوزير عمرو ايها الملك وحياتك ما هذا العبد الا جبار

لا

لا يصطلا له بنار وان لم يقتل والا ما تنال من بني عبس امل قال الراوي
ثم انهم باتوا تلك الليله الى ان اصبح الصباح واضا الكريم بنوره ولاح فثارت
الفرسان يطلبون الحرب والطعان وركبت بني عبس وعدنان وفي مقدمتها عنتر
كانه النمر الحردان ولما ان اصطفت الصفوف وترتبت المياة والالوف برز
عنتر الى الميدان ومحل الضرب والطعان وصال وجال وترنخ في الفروسيه
ومال ونادا باعلا صوته وقال دونكم والقتال ياسادات الرجال ابرزوا فارس
لفارس اثنين لفارس او عشره او مايه لفارس وان ابيتم الانصاف ودخلتم في
الجود والاسراف الحمله بالجمله والمعونه بالله قال فلما استتم ذلك الكلام حتى برز
اليه فارس همام وبطل ضرغام وانطبق عليه كالاسد الهجام وزعق في عنتر وهجم
عليه وطعنه بالسنان فمال عنتر في جانب الحصان حتى مضت خايبه وعاد الى
سرجه وزعق في خصمه وضربه بالسيف على وريده اطاح راسه من بين كتفيه
فبرز اليه اخو المقتول فتركه الى جانب اخيه مجدول فبرز اليه الثالث تركه في الارض
باحث ولم يزل يقتل ويأسر في حومة الميدان حتى قتل اثنين واربعين من
خواص الفرسان فعندها توقفت عنه الفرسان وهابته الشجعان ولم يبرز
اليه احد لا ابيض ولا اسود فعندها كب راسه في قربوص سرجه وحمل على الميمنه
اقلبها على الميسره واهلك الشجعان ودمر الاقران وعاد الى حومة الميدان
وقف ساعه حتى اراح الحصان وطلب البراز وسال الانجاز فلم يبرز اليه
احد فحمل على الميسره وكان فيها الملك الاسود اخو النعمان فانطبق على عنتر
ومعه عشرين الف فتان ودارو بعنتر من كل جانب ومكان وطلع الغبار الى
العنان ونظر عنتر الى حملتهم فامر ابوه شداد وعمه زخمة الجواد وعروه بن
الورد ان يحملوا في الف فارس ونخاهم وزعق عليهم وقال لهم هيا يابني عمي
لا تفزعوا من كثرة العدد ولا من تزايد المدد فها انا وراكم احفظ اقصاكم
وادناكم احفظكم وارعاكم فمزقوا اعداكم بمضارب الصفاح وفرقوا هذه

الالوف بطعن الرماح فعندها حملوا بنيات صحيحه وقلوب قويه وخيول مستريحه وصاحوا في تلك الامم ففرقوهم تفريق الغنم وجلوا حنادس الظلم وقد قام الحرب على ساق وقدم وماج بحر المنايا والتطم ومطرت عليهم قطرات النقم وبربر سبع المنايا وهم قال الراوي فنظر النعمان الى عنتر وهو واقف من وراها الرجال وتاخر عن القتال فعلم انه يحمي نفسه الى ساعة الاهوال فصاح في الالوف الذي عن شماله وامرها بالحمله مع مفرج بن هلال فحملت واقتحمت الاهوال فعول الملك زهير ان يحمل في باقي بني عبس الاجواد فما مكنه من ذلك عنتر بن شداد بل قال له لا تحمل يا ملك ولا تتحرك من مكانك انت واولادك احفظوا لكم المضيق ولا تحمل حتى يحمل الملك النعمان بنفسه احمل انت بنفسك ليبقا ملك لملك واذا جرد النعمان من ينوب عنه من الفرسان فانا انوب عنك لجميع الشجعان وانكل الاقران ولو تجرد لحربي جميع الفرسان ردتهم يتعثروا باذيال الذل والحرمان ثم ان عنتر اكب راسه في قربوس الابجر وحمل في ثلاثمائة فارس غضنفر ومد دمه بين اذان الجواد فخرج من تحته دله ابراق وارعاد وفي دون ساعه غيبت المعمعه جميع الفرسان بقبابها وفتحت المنايا في وجوههم ابوابها ومزجت لهم رايق شرابها وكشرت المنيه عن انيابها وايقنت النفوس بذهابها والاجساد بعذابها ومالت على وجوهها واجنابها ونفذت الاسنه في قلوبها والبابها ونشبت المنايا في لحوم الرجال مخلابها وقد اختلف الطعن فكثر خطاها وصوابها وتكلمت القواضب من تواثر ضرابها وانكسفت الشمس وكان القتام حجابها وزاد وقيد الحرب وعظم التهابها وغرقت اسود الحرب في ذهابها وتعبت الخيل حتى عجزت عن تحريك اذنابها وعظم لمعتذر احبابها مصابها وكثر بكاها وانتحابها وتخضبت الاكف بالدماء وقد كرهت خضابها وطارت الجماجم من اعالي رقابها وشابت الفرسان مع شبابها وكان الحرب مثل جهنم وعنتر بابها والفرسان احطابها وقد حنط الاجساد بترابها وترك جماجم الرجال نعالا لدوابها وكان الملك زهير

كل

كل ما راى الى بنى عبس تقهقرت ومال جنابها اسعدها بماية بعدما يه حتى يابقا
حوله الا اولاده وجماعه من فرسانه واجناده فى دون المايتين فارس وابصر
الربيع بن زياد الى ذلك الادبار فخرج من تحت الغبار والسواد وتقدم
الى الملك النعمان وقال له ايها السيد اعلم ان بنى عبس قد ضاعت بين هذه الخلايق
والعسكر ولولا اسودها عنتر ما كان بقى منهم من يخبر بخبر وهذا الملك زهير
واقف عند باب الشعب فى هذا النفر القليل فلم لا تامر من بعض القبايل ان
يحمل عليه ويضع السيف فى من حواليه وربما يقتل زهير ومن عنده من الرجال ويهجموا
على الشعب والجبال يسبوا العيال وينهبوا الاموال وقد انفصل الحال قال الراوى
فلما سمع النعمان ذلك المقال من الربيع ابن الاندال فقال له النعمان بحق الله عليك
يا ربيع دعنا من رايك البشع لانك كل امورك ورايك شنيع ويلك يا صنيع
دعنا حتى ننظر اخر هذه القصه كيف تكون الذى تتحدث بها المتحدثون وتذكر
بعد ناجيل بعد جيل وتعيرنا بذلك العرب فى كل قبيل لان هذه اربعين الف
فارس قد حملت عليها وما زعزعتها وما بلغت منها غرض ولا كسرتها ومن اماكنها
ما تقلقلتها لكن وحق النار والنور والظل والحرور ان اصحابنا هم الخاسرون
وبنى عبس هم الرابحون والصواب اننا نلزم الناموس والا لجنونا القيام
والجلوس على فعلنا المنحوس وحل بنا الذل والبوس لان مضيق القوم محروس
ولهم على روس الجبال عبيد كل واحد منهم مثل نخل الجاموس وهم من الجانبين
على باب الجبال وكلهم بالقسى والنبال وعندهم الصخور والاحجار الثقال وما
يهجم عليهم الا كل من زال عنه السعد والاقبال فقال الربيع وقد اخجل وحل
به الوجل والله يا ملك لولا هذا العبد الولد الزنا كنا بلغنا منهم المنا وها
انت تسمع صوته قد اقلب الارض وهو لا يمل من الحرب ولا كان بين يديه
رجال تقوم في طعن ولا ضرب فقال النعمان وحق بيوت النيران ما هو الا
فارس الزمان وفريد العصر والاوان ۔ وما زال القتال يعمل والدم يبزل في الرجال

نقتل حتى اقبل الليل واسدل فانفرقوا عن القتال والصدام ورجع الملك النعمان
الى الخيام وقد زاد به الهم والالام ومن كثرة ما حل به ما اكل طعام فعندها التفت
الى الوزير وقال له يا ابتاه كيف يكون التدبير في هذا الامر العسير فعندها قال الوزير
وحيات راسك الامجد ما اهلك الناس الا هذا العبد الاسود لانه طمع في الحرب
الاكارم وعلم ان ماله فيهم مقادم ولو ان قدامه فارس يلقاه كان لعب السيف
في رقفاه والا هكذا ما نبلغ مقصود لو ان معنا قوم عاد وثمود فقال النعمان
ايها الوزير وحق النار لو كنت اعلم انى القاهم هذا الملتقا واشقى في قتالهم
هذا الشقا ما كنت اتيت الى هذا المكان ابدا وانما حسبت انى كما اصل الى هذا
المكان احصرهم في الجبال واضيق عليهم غاية الضيق واطلب المتجرده منهم بالافراج
عنهم واتصل بهم لانى اذا كنت علمت وكان خلفى مثل هذا الفارس وقبيلته العبسيه
خافتنى الملوك القاصيه والدنيه وانا وحق النار المعظمه هانت نفسى عندى
وصغر ملكى في عينى وزادة محبة القوم في قلبى وان لم اصل اليهم وابلغ من
ابنتهم املى والا مت بغير اجلى ثم انه نزل في سرادقه وهو متفكر في هذا
الامر ودار الحرس بين الطايفتين واوقدت بنى عبس النار على الجبلين حتى
صارت كانها مراكب من نار وعاد ليلها كالنهار وما زال الامر كذلك حتى
طلع الصباح وبان الضو ولاح ركبت عساكر النعمان بنيات بارده ذميمه
لان اكثرها كان انى في طلب المكسب والغنيمه وما قال انه يلقا من بنى عبس
هذا الملتقا ولا يشقى في قتالهم هذا الشقا ولما ابصروا منهم تلك الفعال
آيسو من نهب الاموال وفترت نياتهم عن القتال فعندها صاح عنتر في بنى
عبس فركبت مثل السباع وتبادرت الى الحرب والقراع وقد حدثوا انفسهم
بكسر تلك القبايل وتفانوا على تلك الجحافل قال الراوى وفى تلك الساعه
وصل للنعمان نجده اثنا عشر الف عنان وكانوا من زاديه من بلاد اليمن
من قوم يقال لهم بنى الاشتر وعليهم مقدم بطل جبار وفارس مغوار وكلب
الكلب يسمى غاسق بن الاشهب وكان حامية بلاد اليمن ضربت فيه الامثال
وتعودت منه صناديد الرجال لانه كان يقاتل فارس وراجل تفزع منه

الملوك

الملوك الافاضل وكان الملك النعمان ينفذ له الهدايا على طول الزمان ولما جرى للنعمان
ما جرى وبعث الى ساير ملوك العربان يستنجد على بني عبس وعدنان من جملتهم غاسق
ابن الاصهب ولما وصلت له الرسالة جمع من قومه اثنا عشر الف فارس من كل مدرع
ولابس وتبع من النعمان الاثار الى ان ادركه كما ذكرنا ولما علم بقدومه طلع الى ملتقاه
من تحت الاعلام وباداه بالسلام ثم شكا له ما فعل عنتر برجاله وفرسانه وابطاله
قال الراوي فلما دخل على قلب غاسق من كلام الملك النعمان قفز الى الميدان يطلب
براز الفرسان ثم انه صال وجال ونادى وقال يا بني عبس وعدنان ابرزوا الى الجرى
والطعان حتى اريكم قتال يبقى ذكره طول الزمان ثم لعب بالرمح والحسام اذنا رحى
حير عقول جميع الفرسان قال وكانت خلقته مكربه ورايته مرعبه غريب الصفات
قصير عريض شديد الحيل والعصب وقد تحيرت منه في ذلك النهار جبابرة العرب هذا
وبني عبس تشاهد فعاله وتتعجب واما الملك زهير حار في امره وضاق صدره وعلم ان
النعمان ملك عظيم الشان وان العرب اليه متتابعه مثل العيون النابعه وعلم عنتر بحاله
فقال له يا ايها الملك لا تشتغل بالك من كثرة الاعدا ولو كانوا بعدد رمل البيدا فنحن
اذا زاد علينا الامر دخلنا الى الشعاب ونمسك راس المضيق ونتركهم مثل الكلاب
ولا نصالح النعمان الا على ما تريد وان لم يفعل والا انا ورب البيت الحرام وزمزم
والمقام اقدر اركب في عشر فرسان اقطع بهم البر واسير في الليل وارجع اختلط في قبايل
اليمن وامرهم ان يركبوا واهجم عليه اقتله تحت الرايات والاعلام وسوف ترى بعدها
كيف تتفرق هذه القبايل في اقطار الارض وتنهب بعضها البعض فبينما عنتر
مع الملك زهير في هذا الكلام واذا بفارس من بني عبس انقض على غاسق وطلبه
مثل البرق البارق ومد اليه رمح طويل خارق فلما نظره غاسق ثبت له وطعنته
وضربه محه ابراه وثنا بالحسام عليه طير راسه مع كتفيه وعجب بنفسه وتبسم
واستهزا بالفرسان وتلوا على ظهر الحصان ولما رات بني عبس الى تلك الضربه وقد
قدت الحديد والزرد النضيد علموا انه جبار عنيد واما غاسق فانه من

عجبه بنفسه ترجل عن الجواد وارمى عنه ثوب الزرد وسلمه الى عبيده واخذ فى مقص
الترس ثلاث حراب وامتشق الحسام بقى راجل فى الميدان وصار يثوب كانه فرخ شيطان
ونادا ابرزوا الى تجرسا نكم المذكورين وابطالكم المشهورين يابنى عدنان حتى اريكم حربا يذكر
على طول الزمان وها انا عارى الجسد هدفا لشفار القواضب واسنة الرماح لانى
اعلم ان من كان اجله غير قصير ما تعمل فى جسده المناشير فابرزوا ان اردتم ازواج
او افراد فانا لا اتكبر على حر ولا عبد بل الخلق عندى سوى ذا الفخر لمن صبر لشفار
السيوف واسنة القنا ثم انه انشد وجعل يقول

ما ترد الدروع سهم الحمامى	فابرزوا يابنى الرجال الكرامى
انما يلبس الحديد جبان	خايفا من حوادث الايامى
فابن عشرين ما يعيش ثلاثين	لا ولو ظل فوق ظهر الغمامى
والمنايا ان لم تفاجيك صبحا	فارتقبها عند اسدال الظلامى
يا بنى عبس فبادرونى فمثلى	ما رايتم فى سالف الاعوامى
انا حتف النفوس والمحنة العظما	سترونى فى يقظتى ومنامى
من رانى فقد صورت الموت	حقا تلوح تحت اللثامى

هذا وعنتر بقا فى قلبه نار الاشتعال وقال الى من حوله من الابطال كيف تروا افعال
هذا اللعين الانذال ان برزت اليه فارس ما اكون انصفته بين سادات العرب وان
برزت اليه راجل وراى الغلبه هرب وانا ما اقدر اصد وراه راجل واختلط بقبايل
العرب فقال شيبوب اتركنى انا يا اخى ابرز الى الميدان واضربه بالنبال واوسع
معه فى المجال حتى تنظر قبايل العربان انا اركض والهى هذا الفرنان فقال اخاف
عليك يا شيبوب من حرابه فى مجاله واقول انك ما انت من رجاله قال فبينما هم فى
المحاوره وانا قد برز اليه فارس ثانى من اصحاب عروه يقال له زياده وقارب غاسق
ليطعنه فوثب اليه وثبت الباشق وضربه بالسيف على جبينه فقد الزرد ودرعه
وخط عظامه وضلعه ووصل السيف الى قلبه ارماه قطعتين ولما نظر عروه الى
ذلك اسودت فى عينيه الدكادك وبرز الى غاسق فلما قاربه قال له ويلك يا ابن
الزوانى الانذال اليوم اريك عاقبة هذه البغى على الابطال ثم انشد شعر

العجب

النجب كل الجهل بين الانامى — فخله يا بن العبيد اللئامى
لا تختبر يوم اللقا فارس — ولا تقل مجرى على ما ترامى
ما كل من قال انا سيد — يصدق قوم الناس عند الكلامى
الارض حبلا دهى ولادة — تاتيك بالاخبار فى كل عامى
وقد فتكنا اليوم فى سادة — كانوا رجالا عند ضرب الحسامى
وسوف الحقك بهم عاجلا — بطعنة تسقيك كاس الحمامى

فلما سمع غاسق شعر عنتر ونظامه تبسم من كلامه وقال ويلك يا عبسى وحق الليل اذا اسدل والبدر اذا اكتمل ما قلت الا قول شجاع بطل ولكن اين من يقول ويفعل ويقدر بلقا الفرسان كما لقيتها انا فى الميدان عيانا ثم انه زعق زعقة عظيمة وهجم على عنتر حتى قاربه وسحب حربه وضرب جواده فى جبينه اقلبه وعدا اليه مثل النمر المدعور وادركه قبل ان يثور ادار كتافه وشد اطرافه وسلمه الى عبد من عبيده لانه كان خلفه ثلاث عبيد ثم قال لاحدهم ويلك هات لى جوادى والت حربى وجلادى حتى انجز امرها ولاى اللئام قبل الظلام فاتاه بجواد منتخب من افخر خيول العرب ورمح قصير بكعب فركبه غاسق وهو مثل الشيطان المارق واستلب الرمح الخارق واخذ مع العنان حربة ماضية وحمل على طايفة بنى عبس وقد قلق افى عينيه دها نواعنه وحدثته نفسه انه يكسرهم وحده وينال بذلك الطبقة العليه والافتخار قال وكانت حملته على الميمنة فمزقها يمينا وشمال وجعل يلعب فيها بالسنان حتى قتل اربعة من الفرسان ثم رجع بعد شى يسير ومعه اسير يقوده مثل البعير وسلمه الى عبيده وقال لهم اطلبوا فيه الملك النعمان حتى اسقى الباقى كاسات الهوان فتحقق عنتر ذلك الاسير وقد حل به الانكاد واذا به ابوه شداد فعند ذلك زعق زعقة ادوت لها الجبال والوهاد وحمل على العبيد فقتل منهم اثنين وطلب ان يخلص اباه فادركه غاسق وفاجاه فارتد عليه عنتر وساواه وانطبقوا الاثنين على بعضهم فى القتال كانطباق الجبال واتسع عليهم المجال ولعبوا بالرمحين وغادوا

الى بين الصفين. فلم ترى قط الاعيان احسن مما جرى الى تلك الفرسان. ومن
شدة فرح الملك النعمان بغاسق خرج من تحت الاعلام وتقدم الى نحو الغبار والقتام
حتى يبصر كيف يكون الانفصال. وتقدمت وراه الابطال وكثر القيل والقال. وصاح
الملك زهير في بني عبس. وقد قطع فعل غاسق ظهره واحتار في امره وقال لاولاده
وفرسانه واجناده يا بني عمي كونوا على اهبة اللقا اذا قضي على عنتر بعضا ونظرتم طوايف
النعمان قد حملت عليكم في هذا المقام فالتقوها ولا تولوا الاكرام فعند ذلك
جردت بني عبس صفاحها وعلا منها صياحها. وقد وطنت على الموت ارواحها.
وبلغ الخبر الى حريمها والعيال. فانقلبت بصياحها الجبال. وكشفت الروس خوفا على
الاطفال. وارخوا الذوايب على الاكتاف. وخافت القلوب غاية المخاف ورفعت
اصواتها لعنتر بالدعا. وقد اشارت عبله بكفوفها المحنيات الى السما ولطمت
خدودها حتى تخضبت بالدما وعلا البكا وزاد ودام بين عنتر وخصمه الجلاد
وطلع الغبار حتى عاد بياض النهار سواد. وراى كل واحد من خصمه ما لا يرى
وحار الفريقين مما جرى ودام الامر كذلك حتى تقضى اكثر النهار. وزاد عنتر على
خصمه البرهم تنطار ودخ على غاسق وقد لاحت له عليه المقاتل والبوايق. لكن طلب
اسر من بين العباد حتى يفدي به عروة وابيه شداد. وعلم غاسق منه ذلك الحال
فاراد ان يخدعه بالمحال. وكان الغبار عليهم قد انعكف فاخذ غاسق جواده ووقف
وقال الى عنتر يا وجه العرب بحق معبودك من تكون انت من الفرسان. فاني
ابصرت منك ما لا ابصرت من غيرك من الشجعان. وقد سمعت ان لبني عبس
فارس يقال له عنتر بن شداد ومن اجله قد اتيت الى هذه البلاد ودخلت تحت
طاعة الملك النعمان. وقلت في نفسي اذا انا قتلته افتخرت على اهل الزمان. وما
خرجت اليوم راجل وفعلت هذه الفعايل الا حتى ينظر طرفا من شجاعتي
وتقع في قلبه هيبتي ويطيع النعمان على ما اريد واصفى انا بالذكر تريبا وبعيد
واليوم فقد رايت منك انت ما اضعف جناني واتعب مناكبي وبناني فبحق
ما تعتقده من الارباب والاصنام هل انت هو عنتر بن شداد نسل الكرام
فقال عنتر الذي سمعت بصفته ورايت شهرته. ولولا انك خرجت الى الحرب
راجل

راجل ما كنت بقيت الى الان سالم يا ابن الاراذل والان قد فعلت ما فعلت ووقفت
الان قدامي وانقهرت وما بقا لك منى فرج ولا خلاص من هذه الجراح على انني ما اقتلك
واعجل عطبك في الكفاح حتى انى اثخنك بالجراح واخذك اسير حتى تكون فدا لمن
اسرته من الامير واذا عدمت وقعت بك مرمر اخزى عجلت الرجا وقتلتك واخذت
منك ثارا ما مضى وتركتك ملقا على الرمضا والان ان اردت السلام من الجراح
فسلم روحك وارح الكفاح والا وحق من شتم الهياج طعنتك في بعض المقاتل
وتركتك ملقا طريح بين هذه القبايل واعجل اتلافك واقطع بهذا الصامي
الطرافك فقال غاسق وقد اظهر الذل والخضوع اعلم يا حامية عبس انني
سمعت عنك انك منصف في الحرب وبطل ندب واري كلامك هذا من غاية
التعدي الصعب وانا ما قلت هذا الكلام من خوف ولا من شدة بل لوجوه عدة
اولها انك خرجت الي وانا تعبان وقد قاتلت فارس وراجل في الميدان ولقيت
من لقيت من الفرسان والوجه الثاني انك تامرني ان اسلم روحي اليك واتي مثل
الحرمة بين يديك ولكن ان اردت الانصاف فاسمع ما ابديه لك من غير خلاف
وهو ان تقلع سنان رمحك وانا اقلع من رمحي السنان وانطاعن انا واياك قدام
هذه الشجعان وكل من قدر على خصمه ملك رقه ان شاء يطلقه او يضرب عنقه
فقال عنتر نعم ما تقول يا غلام هذا والله راي وهو اقصى المرام وكان عنتر
صافي الباطن سليم النية ونية غاسق الى عنتر ردية الا ان عنتر ادار سنانه رمحه
من وراه واقتلعه من مكانه وارماه وغاسق بادره في الطعنة اسرع من القضا
والقدر فجات في داير كتفه نفذت من الجانب الاخر بعدان خرقت الزردية فكاد
ان يقع من على ظهر الابجر ولما راى عنتر ذلك فوف ان غاسق غدار فنبه عزيمته
وشد همته وصاح من شدة غيظه في خصمه وخطف الرمح بيده اسرع من
البرق الخاطف وصرخ بين اذان الابجر صوت مدهش فخرج من تحته مثل السهام
المارقة وطلب الى غاسق وكان غاسق لما فعل ما فعل بعنتر قد وقف
وما هرب بل ينتظر عنتر حتى يقع من على ظهر الابجر وياخذه اسير ويسلمه
للنعمان حقيره ولما ان راه قد ثبت جنانه وعاد الى طلبه بحصانه حار غاسق

من شدة همته وقوة عزيمته. فعول على الهرب. واسند في وجهه كل طريق ومذهب
وادركه عنتر بنصل السلهب وطعنه بالرمح بلا احسام في جانبه الايسر خرج ثلاث اكعاب
من الجانب الاخر فمال الى الارض يختبط طولا وعرض   وعاد عنتر بعد تلك
الاشيا وهو لا يرى الدنيا وقد اشتد الالم ودخل بين الجبلين وقد حار [illegible] من فعاله
العسكرين الا انه ما وصل الى بين الجبال نزت خلفه الرجال وتبعته الابطال.
واما شاس ومالك صعب عليهم ذلك. واراد الملك زهير ان يدخل يكشف حال عنتر
فراى عرب اليمن بني الاشتر قد حملوا مثل البحر الدافق يطلبون ثار سيدهم غاسق وقد
صاح ايضا الربيع في تلك الخلايق وقال دونكم الان وبني عبس فقد قتل عبدها
وحاميها. وانهزمت تطلب الشعاب خوفا من السيف لا يفنيها   ووقع النفير
في ساير قبايل العرب واطبقت على بني عبس اطباق الغيث اذا انسكب. وحمل الاسود
ومعدي كرب. وعلا الصياح حتى كادت الجبال ان تنقلب. وراى الملك زهير
هذا الحال. فعاد في باقي الابطال. وحمل بنفسه يطلب القتال. وعملت الرماح والنصال
وتقطعت المفاصل والاوصال. وطارت الروس عن الرقاب والاعناق. وقام
الحرب على قدم وساق. وكان النهار قد ضاق. فوقع في بني عبس المحاق. وعملت
السيوف الرقاق والرماح الرشاق. ووقعت الاسنه في الاحداق. وودعت
الارواح الى الاجساد توديع ~~الرفاق~~ وزاد القتام حتى اظلمت الافاق. ونزلت   (في الهامش: العشاق)
عليهم اقدار من الملك الخلاق. وقطعت الاجال والارزاق. ودار عليهم
كاس الفراق. وصار القتال عند باب المضيق. وقد تكاترت العرب على بني
عبس فانحصروا في الشعب والطريق. وعمل الحرب فيهم كنيران الحريق. ووقع الضرب
بالحراب والمزاريق. وحقت الحقايق وظهرت البوايق. وقد انجلت من الرجال
العواتق. وصار دم الاجساد كالبحر الدافق   فلما سمع عنتر صريخ النسوان
نهض كانه السكران وركب جواده وطلب الوديان. وراى ازدحامهم على بني عبس
وعدنان زعق زعقة ادوت لها القيعان وتنافرت الخيل يمينا وشمال. وخفف
عن قومه القتال. ثم رجع بعدها الى الجبال. ولم يزالوا على ذلك المرام الى ان اقبل
الظلام. وافترقت عن الحرب طوايف العربان. ورجعت بني عبس وقد خسرت
غاية الخسران. واما الملك زهير زاد به الهيجان وتمنا انه في الدنيا ما كان   هذا

وقد

وقد نزلوا في الخيام بعد ما افترقوا من الصدام واكلوا شيا من الطعام • واقاموا لهم الحرس لاجل الليل والمنام • وجلس زهير ودارت من حوله ابطال عشيرته • وقد اجتمعوا بعنتر جماعته • ودعاه الملك زهير الى حضرته • فلما حضر قام له واعتنقه وهناه بسلامته • وقال له يا ابا الفوارس لو ترى عيناك ما جرى لنا بعد غيبتك عن ابطالنا وهي تثنا فرادا وازواج • وقد وقعوا اليوم في عجاج وسالت عليهم الحروب مثل الامواج لما فقدنا هيبتك • لان نصرنا مقرون بسعادتك • ونحن نحمد الله على سلامتك • فقال عنتر والله ايها الملك ما كان قعادي عنكم باختياري وانما القضا والقدر احدث شي ما كان بافتكاري • وكان دخولي الى الجبال لاشد جرحي حتى ردت الى روحي ولولا ما اخذت لي راحة شي قليل ما قدرت اصل الى حضرتك ايها الملك الجليل ولكن ما ابالي بالجراح • وسوف ترى ما افعل بهذا العسكر عند الصباح واقتل الملك النعمان واما عساكره اعلامهم الميدان • وافرقهم ولو كانوا عدد الانس والجان • او يطلق النعمان ابي شداد وعروة ابن الامجاد • فقال الملك زهير والان كيف جراحك • وكيف فعل فيك ذلك الزبان حتى غلب فساده على صلاحك • فعند ها احكا له عنتر عن قصته وكيف خدعه حتى قلع جوبته • وقال ايها الملك بادرني بعد ذلك بطعنته • ولما رايته فعل ذلك تركته يشتم الهوى واسقيته كاس منيته • ولكن خايف على عروة وابي شداد • وان سلموا في هذه الليله انا في الغد ترى كيف اخذهم من النعمان وازيل من راسه هذا العناد واما الملك النعمان فانه نزل وهو بالنصر فرحان ولما استقر في سرادقه دخلت اليه سادات العرب من اصحاب غاسق وكذلك اخوه الاسود وبني فزارة ومعدي كرب وجميع المقدمين والامارة وهنوه بالنصر على الاعداء والحساد • وما فيهم الا من اشار عليه بقتل عروة وشداد • وطلبوا بذلك اخذ التار وكشف العار • ثم قال له اخوه الاسود والصواب ايها الملك المهاب انك تقتل الاثنين وترضي قلوب السادات اذا انزلت بهم البلا والحين ويبادروا اعداك عند الصباح بنيات صحاح ويكون يوم انفصال • واذا ظفرت ببني عبس تصلبها الكل على روس الجبال • وتفرق على هذه القبايل حريمهم والعيال حتى تقع لك الهيبه في قلوب الملوك • ويخضع لهيبتك كل غني وصعلوك لاسيما

اذا احضرت راس هذا العبد الاسود بين يدي الملك كسرى ويكون معه راس الملك ورووس
سائر اولاده ومن تقدر عليه من الفرسان وان لم تفعل ذلك الشان اتهمك الملك
كسرى بهلاك حاجبه الوردشان ويقول لك انت عملت على اصحابي وسلطت عليهم العرب
حتى سقوهم شراب العطب   فلما سمع الملك النعمان ذلك قال لمن حوله يا قوم وحق بيت
النار المعظم والجمر اذا اضطرم انني متاسف على مثل هذه القبيلة كيف تقدم بعدما التقت
بقلت عددها هذه الامم ولولا فارسها يخرج ويجرح ماكانت اليوم تافرح ولا تبرح
على انه خرج اخر النهار عند الانفصال وفعل مع ما حل به من الالم والخبل ذلك الفعال
فقال له اخوه الاسود وقد اغضبه ميله الى بني عبس فاي شي تريد تعمل من الاعمال
تفرق هذه الامم والعرب وترحل بعدما فعل بنا عبدهم ما قد رايت من الاسر والخبل
وحق النار والنور العظيمين ما كان يبقا لنا عند احد مقدار ولا قيمه من اجل هذه
الفعلة الذميمة ولا ترجع العرب تطيع لنا امر وما يقولوا انك رحلت عنهم بشفقة
وما يظنوا الا فزع ويزداد لهم فينا الطمع ويرتفع ذكر بني عبس في الافاق ودنا
مما ارتفع   فقالوا له ارباب دولته صدق ايها الملك اخوك في هذا الخطاب وقد
تكلم بغاية الصواب فقال الملك النعمان وهكذا نريد نفعل ولكن نصبر الى غداة
غدا حتى ارسل الى زهير رسول واخطب منه ابنته واسمع ما يقول   فلما
سمع امراء العربان كلام النعمان انكسرت عزايمهم عن ذلك الشان وخرجوا من عنده
من غير استاذان ثم انهم دخلوا الى خيمة الاسود وكان هو امرهم وقد ظهر الحرد
فلما صاروا في صيوان الاسود وقد هيم الغيظ والزهبة قلوبهم بالنار وقالوا كيف
نظرتنا الى فعل اخوك يريد يراسل بني عبس وعدنان ويصافحهم ويكسر نافوسنا ويخل
بنا عكوسنا وهذا امر ما نصبر عليه ابدا ولو شربنا كاسات الردا   فقال الملك
الاسود يا وجوه العرب لا كلام حتى ننظر اخي ما يفعل من الاحكام فان
صالح بني عبس ورحل عنهم في هذه القبايل فانا اكتب كتاب الى الملك كسرى العادل
واطلعه على تلك العمايل واقول له عن اخي النعمان هو الذي خاف من بني عبس وعدنان
واو عنتر فارس الخيل ان يكون للعجم في وادي السيل واخي هو الذي عامل على
هلاك حاجبك الوردشان حتى اهلكه واهلك من معه من الشجعان ثم
قال

قال لهم الاسود ولا ازال حتى اعزل اخي واخذ انا مكانه مملكت العربان واقلع
اثار اخي على طول الزمان وبعدها ارسل اليكم تاتوا من كل قطر وسبب واكاتب
جميع العرب وابعث ايضا الى كسرى يرسل لي عساكر من الديلم والعجم واسير في تلك
الامم وانا الذي اقيم ناموس الملك كسرى المعظم فلما سمعوا اسادات العرب مقالته
ما منهم الا من شكر من فعاله ومدحه ودعا له وطابت خواطرهم وهان عليهم امرهم
فهذا ما كان من هولاى من الامر والشان واما الملك النعمان فانه لما خلا له
المكان احضر الوزير عمرو ابن نفيلة وكان هذا الرجل من حكما الزمان ومن فصحا
العربان وقد ذكرنا انه بلغ من العمر في ذلك الزمان اربعمايه وخمسين عام وكان
اكثر مقامه في البيت الحرام وهو من جملت من بشر بمحمد وكان النعمان يرفع موضعه
اذا احضر ويقبل رايه بكلما نها وامر والدانه لما خلا به تلك الليلة شكا اليه حب
المتجرده ابنت الملك زهير ثم قال له وانا اعلم انك اهدا من غيرك الى فعل الخير
واني اخبرك بان ما يهون علي تلاف هذه الطايفه العبسيه بعد ما فعلت
هذه الفعال وقد وقع لها في قلبي هيبه واجلال واريد التقرب منهم والاتصال
بابنتهم وقد دامت بحسرتهم لان مثل هذه القبيله لا يفرط في امرها ولا يجحد ذكرها
وما احضرتك في مثل هذا الوقت الا تشير علي بما فيه الصواب ثم انه حكا له بما تكلمت
الاعراب وبما سمع من اخيه الاسود من العناد وكيف امره بقتل عروه وشداد
فلما سمع الوزير كلام النعمان اتاه الامر كما اراد لانه كان يحب عنتر بن شداد وبني
عبس الامجاد فقال ايها الملك ارسل القوم وارفق بهم وقوي ظهرك بمصاهرتهم
واقبل وصيتي يا ملك الزمان واحفظ فرسان بني عبس وعدنان وابطال البيت
الحرام ودراعيهم في هذه الاعوام اكراما للرجل الذي يظهر من بني زمزم والمقام العربي
الكلام فكانك به وقد قام بامر خالق الانام وبان بتبطيل عبادة الاصنام
وتخمد لولادته بيوت النيران ويدعوا العرب الى شريعة واضحة البيان شديدة الاركان
والصواب ان تتالف قلوب بني عدنان وتملك رقابهم بالعدل والاحسان فمنهم محمد
بن عبد الله بن عبد المطلب العظيم الشان وهم يكونوا له اركان واعوان وعلامة ظهوره
ان كسرى ينشق على راسه الايوان وقد آن ذلك الاوان واقترب الزمان وان نحن

ادركناه يا نعمان فزنا في الايمان وخلصنا من ظلمة هذه الاديان واهتدينا بنور
ضيا رسالته والبرهان   فلما سمع النعمان هذا الكلام وافق ما بقلبه من الهوى
والغرام وقال له يا ابي اذا كان الامر كما ذكرت فكن انت الرسول الى هولاي الاقوام
ولعل ان ينصلح لي على يديك الحال وانا امهرها بما تطلب من المال لان فرسانهم جرح
وعجزوا عن القتال وانا خايف من هذه الوديان لا تفنيهم اذا طال المطال وتزيد
الحقود في قلوبهم فلا ابلغ امالي فقال الوزير السمع والطاعة وها انا اسير واحسن
التدبير ولا اعود الا بما تريد واجعلهم لك من جملة العبيد ولكن الراي الصواب
والارشاد ان نطلق عروة والامير شداد وتخلع عليهم الخلع الجياد وتسالهم ان
يكونوا الواسطة في هذا الحال وقد هان الامر وهدي البال   فلما كان عند
الصباح احضر النعمان شداد ابو عنتر وعروة بن الورد واخلع على الاثنين الخلع
الملوكية والاثواب الكسروية وقال لهم يا وجوه العرب وحق النار ذات اللهيب
انا ما اخذكم بسو فعالكم ولا اقابلكم على اعمالكم لاني نبي لكم جميلة واريدكم
تسيروا مع وزيري عمرو بن نفيلة وتساعدوه في خطبة بنت الملك زهير ولا تودوا
الا بالاصلاح والا وحق من خالف بين المسا والصباح امرت جميع الطوايف
ان ينزلوا فيكم السيوف فلا ياتي عليكم اخر النهار الا ويسقوكم شراب الحتوف
على انني لولا رغبتي فيكم كنت فعلت ذلك من اول يوم واعلموا ان الملك كسرى
ما بقا يرتد عنكم بعد هلاك حاجبه الورد شان وكثير من معه من الفرسان
وان لم يكن خلفكم مثلي انا امنع عنكم بطيب الكلام وان زاد الامر عليكم يقرب
بين ايديكم بالحسام   فلما سمع شداد وعروة هذا الكلام الجموا الحيا بلجام
فقام شداد وقبل يد الملك النعمان وقال له يا ملك الزمان من لا يعرف قدر
الاحسان ما هو انسان وانت قد قدرت وعفوت ولابد ما نجتهد في
هذا الشان ونكون بين يديك من جملة الخدام والغلمان   وما تكلم شداد
بهذا الكلام الا وما وقع في قلبه من الخوف والاوهام لانه قد تيقن بالهلاك وسو
الارتباك لاجل ما فعل ولده عنتر بالابطال وما صدق ان يسمع من النعمان ذلك
المقال حتى انعم واجاب ووعده هو وعروة باصلاح الحال فعند ذلك ركب

الوزير وعروة